سلسلة المؤتمرات والندوات العلمية

4

إصدارات مخبر الدراسات الفقهية والقضائية

جامعة الوادي ـ الجزائر

أعمال الندوة الوفائية

حول الأستاذ محمد الصالح خراز

2018 -1958

نظمت الندوة صبيحة يوم الخميس: 27 جمادى الأولى 1443 هـ

الموافق لـ 23 جانفي 2020 م

تحرير وتقديم

أ.د. إبراهيم رحماني

4

Series Of Conferences And Scientific Seminars

4

Publications Laboratory of Doctrinal and Judicial Studies

University of Eloued

هذا الكتاب

يتضمن هذا الإصدار فعاليات ندوة الوفاء التي نظمها مخبر الدراسات الفقهية القضائية بجامعة الوادي بمناسبة إهداء مكتبة الأستاذ المرحوم محمد الصالح خراز لفائدة طلبة المعهد وباحثي المخبر.

وقد حوى الكتاب كلمات وشهادات لرفقاء الفقيد، عبروا من خلالها عن بعض مآثره وآثاره، وألحق بنماذج من كتابات المرحوم في أيامه الأخيرة وبعض الصور التذكارية.

ISBN:978-9931-273-17-2

سامي للطباعة والنشر والتوزيع

Laboratory of Doctrinal and Judicial Studies

University of Eloued

P.O Box 789 Eloued 39000 Algeria

Phone - Fax: 032 223 004

La-et-do-ju@univ-eloued.dz

http://www.univ-eloued.dz

إصدارات مخبر الدراسات الفقهية والقضائية
جامعة الوادي ـ الجزائر

سلسة المؤتمرات والندوات العلمية (4)

أعمال الندوة الوفائية
حول الأستاذ محمد الصالح خراز
2018 -1958

نظمت الندوة صبيحة يوم الخميس: 27 جمادى الأولى 1441هـ

الموافق لـ 23 جانفي 2020م

تحرير وتقديم

أ.د. إبراهيم رحماني

مخبر الدراسات الفقهية والقضائية
جامعة الوادي ـ الجزائر
مخبر بحث معتمد من قبل وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
تحت رقم (70). بتاريخ: 2015/02/21. الرمز: E0780500

البريد الإلكتروني: La-et-do-ju@univ-eloued.dz
مدير المخبر: أ.د. إبراهيم رحماني
rahmani-brahim@univ-eloued.dz

الطبعة الأولى
1443هـ / 2022 م

© محفوظة جميع الحقوق

◘ جميع الأفكار والآراء الواردة تعبر عن وجهة نظر أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن اختيارات المؤسسة ◘

ردمك: 978-9931-273-17-2
رقم الإيداع القانوني: ماي 2022

سامي للنشر والطباعة والتوزيع
ولاية الوادي ـ الجزائر
032 14 93 39
0557 97 44 43
imp.alwady@gmail.com

تقديم

نظم مخبر الدراسات الفقهية والقضائية بمعهد العلوم الإسلامية صبيحة يوم الخميس 27 جمادى الأولى 1441هـ الموافق لـ 23 جانفي 2020م ابتداء من الساعة العاشرة بقسم الشريعة ندوة وفائية حول المرحوم الأستاذ محمد الصالح خراز (1958- 2018)، الأستاذ المساعد بالقسم، وعضو فرقة بحث الأمن القضائي بالمخبر، وهذا بمناسبة إهداء مكتبته الخاصة لفائدة المخبر.

وقد شارك في الندوة جمع غفير من الأساتذة ورفقاء المرحوم إضافة إلى عائلته وبعض الطلبة؛ حيث تولى تنشيط الندوة الأستاذ عبد الغني حوبه، وافتتح اللقاء بالاستماع إلى تلاوة عطرة من كتاب الله تعالى بصوت رئيس القسم الأستاذ نور الدين مناني، ثم أحيلت الكلمة الأولى لرئيس المخبر أ.د. إبراهيم رحماني الذي رحب بالحاضرين، وأثنى على العائلة الكريمة حيث اهتدت إلى إفادة الباحثين والطلاب بمخزون الكتب الذي تركه الأستاذ خراز؛ ليكون ذخرا له، وصدقة جارية تنتفع بها الأجيال. وهي من السنن الحضارية الحميدة التي تستحق الدعم والتشجيع والمؤازرة. كما ذكّر رئيس المخبر أن المكتبة ثرية جدًّا تتجاوز في تعدادها الأوليّ 1200 كتابا في شتى فروع المعرفة، وعلى وجه الخصوص أمهات الكتب في الشريعة وفي القانون.

وتم بالمناسبة تقديم شهادة شكر وتقدير من المخبر إلى عائلة المرحوم سلّمها كل من: أ.د. أبو بكر لشهب، أ.د. إبراهيم رحماني، أ.د. محمد رشيد بوغزالة، وأ.د. عبد القادر مهاوات.

ثم بدأ المتدخّلون في عرض كلماتهم وشهاداتهم حول مناقب المرحوم خراز، وما تميز به من ثقافة عالية، وذكاء وقاد، وخدمات جليلة سواء في قطاع الثقافة أو في المحاماة أو في التعليم العالي، وكذا ما تميز به من خصال طيبة في الاهتمام بأصدقائه وفي إغاثة الملهوف، وشيء من أخباره ونوادره. وقد كان توزيع الكلمات كالآتي:

1. كلمة أ.د. عاشوري قمعون، أستاذ بقسم التاريخ.
2. كلمة المجاهد والمحامي الأستاذ عبد الحميد بسر.
3. كلمة المحامي الأستاذ الصغير ذهب.
4. كلمة أ.د. حياة عبيد، عضو مجلس المخبر.
5. كلمة أ.د. عبد القادر حوبه، عضو مجلس المخبر.
6. كلمة الشيخ الأستاذ سعد بن البشير العمامرة.
7. كلمة الشيخ الأستاذ صالح ذهب.
8. كلمة أ.د. إبراهيم رحماني، مدير المخبر.
9. كلمة المحامية الأستاذة نادية بنت محمد الصالح خراز.
10. كلمة أ.د. يوسف عبد اللاوي، رئيس المجلس العلمي للمعهد.

واختتمت الندوة في حدود منتصف النهار والنصف، على أمل أن تتجدد مثل هذه اللقاءات سواء لزيادة اكتشاف بعض الجوانب في هذه الشخصية، أو تناول شخصيات أخرى يقتضي الواجب أن نعتني بآثارهم ونعرّف بها، ونسهّل سبل الاستفادة منها.

الصديق الوفي والرجل الذكي:

الأستاذ محمد الصالح خراز

بقلم

أ.د/ عاشوري قمعون

أستاذ التاريخ بقسم العلوم الإنسانية ـ جامعة الوادي

مقدمة

تعرفت على أستاذنا الفاضل، المحامي محمد الصالح بن أحمد بن محمد الصالح بن العربي خراز عندما كان طالبا جامعيا، يتابع دراسة الحقوق في معهد الحقوق والعلوم الإدارية بابن عكنون. التقيت به في الحي الجامعي بالقبة عام 1978. وكان طالبا أليفا ووديعا ومتخلقا لأقصى درجات التخلق. أعجبت بدماثة أخلاقه وحسن سيرته وشمائله الحميدة. وكان صديقا حميما للصحفي باديس قدادرة الذي كان هو كذلك يتابع دراسته في تخصص الإعلام والصحافة. وكان مقيما في الحي الجامعي في القبة القديمة، ثم غير مكان إقامته لابن عكنون، وعرض علي محمد الصالح الإقامة في حجرة باديس الفارغة التي تناسب مكان عملي كأستاذ التاريخ والجغرافيا في ملحقة حي البدر بحسين داي. فأقمت فيها سنة كاملة. وفي ذات الحين، تعرفت على الأستاذ باديس بن البشير قدادرة.

عائلته وميلاده:

نشأ في أسرة محافظة، ذات وجاهة في الفطانة والعلم. حيث كان جده محمد الصالح وكيلا شرعيا، وعضوا في شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الوادي. تزوج والده عمي أحمد زينب بنت محمد الصغير بن عَمَرْ ومَهْنَة، وأنجب منها في 28 أكتوبر سنة 1958 ابنه البكر محمد الصالح الذي سماه باسم جدّه، وعمار، وثلاث بنات: سعيدة وسعاد ونجاة.

نشأته التعليمية:

كان والده عمي أحمد محبا للعلم، فأدخل ابنه محمد الصالح الكتاب لدراسة القرآن الكريم في جامع الهبايتة، وحفظ بعض السور. ثم التحق بمدرسة المحطة الابتدائية، نصرات حشاني حاليا. وانتقل بعد إتمام دراسته إلى متوسطة الأمير عبد القادر تحت إدارة المرحوم مداني حمودة. وحصل سنة 1977 على شهادة بكالوريا التعليم الأصلي في ثانوية بوشوشة بالوادي، مكنته من اللحاق بالتعليم الجامعي. حيث سجل في شعبة الحقوق. وأحرز على الليسانس في تخصص إدارة ومالية سنة 1981.

علاقتي الحميمة به وبعائلته:

علاقتي بالعائلة علاقة وثيقة. تعود لعصر والدي الذي سبق له أن درس مع عمي أحمد القرآن الكريم في جامع أولاد خليفة على الشيخين: بالقاسم بن الأخضر شتحونة، وسي موسى بن أحمد موساوي. كما

ارتبطت بوالده ارتباطا كبيرا، حيث كنت جليسه الدائم، أغترف من ينبوع معارفه الغزيرة. وكنت أسجل عليه المعلومات المفيدة التي أثريت بها مؤلفاتي العديدة.

وسافرت مع محمد الصالح الذي كان يمتطي سيارته الشخصية مع ابنه محمود وصديقه العيد موساوي وصاحب الصوت الشجي، الشيخ علي بشيري، إلى الجريد التونسي عام 1995 رفقة فرقة الطريقة القادرية، وكان عددنا 16 فردا على متن حافلة خزاني الأطرش من حاسي خليفة. ولما وصلنا لنفطة بين صلاتي المغرب والعشاء، ولم نكن قد تغذينا، وكان الجميع في حالة تعب وجوع، قمت بمبادرة مني، وأضفتهم في دار صديقي الشيخ عبد الوهاب حليم الذي أكرمنا الكرم الحاتمي عند الذهاب والإياب. حيث بتنا في داره ليلتين مع العشاء وقهوة الصباح. وأمضينا ثلاثة أيام في كل من دار المرحوم عبد الوهاب وزاوية سيدي المولدي بوعراقية بتوزر. ولما توجهنا نحو قفصة في سيارته، أكرمنا بشراهة.

والتجأت إليه في كتابة عرائض عدلية، وفي تحرير كلمة بمناسبة تأسيس مجلس أخلاقيات المهنة بالجامعة، وقد فعل مشكورا، وكانت كلمته من أحسن ما كتب. كما رشحني في قائمته لعضوية البرلمان عام1997 التي كانت نتيجتها محسومة مسبقا. والكلام يطول في هذا المضمار.

كما كان له الفضل في مساعدة ابنتي الرميصاء للحصول على منصب ما قبل التشغيل في كليته، ثم ثبتت في الوظيفة بصفة دائمة.

وحاول جاهدا الاستعانة بي في التدريس بكليته غير أنني امتنعت لعدم رغبتي في تحضير دروس ليست من صميم اختصاصي. كما استنجد بي في تقديم محاضرة في اجتماع ضم السيد مولود حمروش وغيره، ولم أتمكن بسبب عملي في الجامعة، ولما اقترحت له أستاذا آخر، رفض. ولما سألته عن سبب الرفض، أجابني بأنه اختارني شخصيا للتركيز والإيجاز، ولا يحبذ كثرة الكلام والثرثرة بدون طائل.

كانت له علاقات جيدة بالشخصيات الوطنية مثل: محمد الشريف مساعدية وعبد الحميد مهري ومولود حمروش وعلي بن فليس. وقد ناضل من أجل قيم الحريات والعدل والإنسانية.

صفاته وشمائله:

كان سخيا إلى أبعد حدود السخاء. كما كان يكرم زواره على الدوام. ولا ينفض مجلس في بيته دون تناول الشاي، والفول السوداني وغيرهما من الإكراميات. خسره الوطن الجزائري وأحباء صديقنا محمد الصالح لما يمتاز به من سداد الرأي، وطراوة اللسان، وحسن الكلام والمعاملة الجيدة، والاستعداد للتضحية، والتفاني في خدمة البائس الفقير، والإنسان البسيط الحقير.

شهادات أصدقائه:

أكد باديس في ذكرى أربعينية وفاة الأستاذ خراز، التي حملت عنوان: «محمد الصالح الإنسان»، ترصد مسار حياة الأستاذ خراز: "أن الفقيد اجتمعت فيه صفات قلّ أن تجتمع في الشخص الواحد، فقد كان الراحل زاهدا في حياته، في المال والمنافع المادية، والزهد في المناصب، مشيرا إلى أن الفقيد كان غنيا وكثير الثراء في الروح وفي القيم وفي النبل وفي الشرف وفي الأنفة وفي الصدق وفي الوفاء وفي الإيثار وفي التضحية بالغالي والنفيس من أجل إسعاد الآخر".

قال حسن ذهب: كان الأستاذ خراز في الجامعة يراجع بعد أن ينام كل الطلبة، حيث تبقى غرفته الوحيدة المضيئة، وكان سريع الحفظ، فحين يراجع، يحفظ الإضبارة من القراءة الأولى.

وذكر المفتش صالح ذهب أن محمد الصالح كان كثير السهر. وما يميز سهراته أنه يتجول في كل الفنون إلا مهنته فلا يتحدث عنها. يتحدث في السياسة تحليلا وتعليقا، وفي الأدب شعرا وقصة. وكان مشحونا بالقصص الشعبية والملحمية، وما يرويه عن والده. ويحكي في التاريخ المحلي، ومتمكن في النحو والصرف، وفي الأدب الشعبي.

واستطرد قائلا: انتقلت سهراتنا مع الأستاذ خراز في داره الفارهة بحي الرمال، وفي سقيفته الجامعة، والتي يحضرها من عليات القوم: قضاة ومثقفون ومحامون ودكاترة جامعيون، أذكر منهم: الدكتور

إبراهيم رحماني، والأستاذ حسن ذهب، والأستاذ خميس ذهب، والأستاذ عمر دويم، والأستاذ عبد الله غدير، والأديب اللغوي والإعلامي باديس قدادرة، وبعض ممن يزور المدينة من رجال السياسة الكبار، كمولود حمروش، وبن فليس وغيرهم.

كما أنه قاد صراعا سياسيا شرسا كاد أن يؤدي به إلى السجن، وتمكن من تأطير جبهة التحرير الوطني بنخبة من المثقفين، شكلت أفضل مكتب على الإطلاق منذ الاستقلال .

وقال أيضا: سهرات الأستاذ أمست أكثر متعة. وأصبح الحقل الثقافي والمعرفي للأستاذ متعدد الأنواع والألوان. بحر زاخر من شتى المعارف والعلوم والأشعار. وكان المجمع يضم نخبة المجتمع، ومن أخيار مثقفي أهل سوف، ومنهم عاشوري قمعون، والإعلامي باديس قدادرة والحكيم توفيق طليبة، وعبد الباقي بن عمر، ومحمد الصغير زيبيط، وغيرهم.

وكان الأستاذ خراز في منتهى الشجاعة، وكان من السباقين للمرافعة على معتقلي التسعينيات في المحاكم العسكرية والخاصة والمدنية مع الأستاذ أحمد غريسي. والكثير لم يأخذ عنهم أتعابه. واستطاع أن ينجح في أغلب مرافعاته. وأصبح مرجعا وطنيا في القانون، والأستاذية في المحاماة .

وقال أيضا: لم ينقطع الأستاذ خراز عن التدخين في كهولته، إلا أن

البرامة قد تخلى عنها إما لفقدانها من السوق، أو أنه يكتفي ببرم الدخان تقليديا لاستمتاعه بهذا البرم. وكان الأستاذ يصطحب معه علبا من الدخان، إلا أنه لا يستعملها. ثم عرفت أنه يفرغها ثم يملأها بالعرعار المحلي. وكان باديس قدادرة يعلق عليه بقوله: يا أستاذ أنت تخسر مرتين، فيرد عليه: سيقتلني التدخين.

كما كان يسرد أضرار التدخين الصحية والمادية والبيئية ما يعجز عنه الفقهاء والأطباء وخبراء البيئة والقانون، غير أنه لم يكف عن التدخين.

كما كان ينقب عن الكتب الغريبة والنادرة، سواء كانت مخطوطة أو مطبوعة. وكان يقرأ علينا أحيانا من غرائبها ونوادرها. ولا شك أن مكتبته تحتوي على مثل هذه الكتب.

كان الأستاذ خراز مثقفا موسوعيا، مما جعل مكتبته الوقفية متنوعة في الأدب واللغة والقانون والإسلاميات وفي الثقافة العامة.

الأستاذ محمد الصالح خراز كان مثقفا من الطراز العالي، ومدافعا شرسا، يحترمه النواب العامون والقضاة. وكان مرجعا وطنيا في القانون، وكان متواضعا زاهدا. ورث كل ذلك عن والده رحمهما الله.

كان الأستاذ خراز يقيم احتفالا بالمولد النبوي في بيته، ونحضر ونسرد معا مولد البرزنجي. وكنا نسهر معه حتى ساعة متأخرة جدا من الليل، ولو وافقناه لبقي بنا حتى الصباح. وكان مدمنا على تدخين العرعار وشرب الشاي الذي يحضره بنفسه على موقد صغير ونار باردة

في البيت التي نسهر فيها.

وحُكِيَ لي أنه وعد أحد أصدقاء والده بقطعة أرض، غير أن هذا الموعود توفي عام 1992، ولما سمع ابن المتوفى بالتعهد، ذكره بوعده، وطلب منه تنفيذ الوعد، فمنحه قطعة الأرض.

كان رجلا كريما، وصاحب مبادئ لا يتزحزح عنها. كلف ابنه محمودا بالاتصال بالجيلاني مهري في باريس لحاجة معينة، ولما تقابلا، قدم له ظرفا فيه المال، فامتنع، وقال له الولد محمود: لم يوصني الوالد بهذا، فتعجب الجيلاني وقال لغيره: كل من أقدم له المال لا يرفضه، إلا هذا.

وأدلى الأستاذ عبد الرزاق هزبري بشهادته حول الشيخ محمد الصالح خراز عندما كان معه في قائمة الانتخابات البرلمانية سنة 2002 أنه كان يتصف بعزة نفس كبيرة رغم عروض أحزاب عتيدة في الولاية كانت تريده أن يكون في قوائمها، إلا أنه كان يشترط عليهم أن يكون على رأس القائمة، ولم يقبل أن يكون ترتيبه الثاني في قوائم هذه الأحزاب. ولو كان يبحث على المنصب، لقبل بذلك. واستطرد قائلا: كان للأستاذ محمد الصالح ملكة كبيرة في اللغة والتعبير وسرعة البداهة، والحديث بالرمزية. وقال أيضا: أتذكر في حملتنا الانتخابية سنة 2002 أن أحد رؤساء قوائم منح هدايا متمثلة في عدة أشكال من العطور، وآخر قام بتوزيع أكياس السميد. ولما كان يوم المهرجان الانتخابي لقائمتنا

التي يترأسها الأستاذ محمد الصالح في دار الثقافة محمد الأمين العمودي قال الأستاذ محمد الصالح : "نحن صادقون مع الناس، ليس لدينا أكياس الشعير، ولا قارورات الجفال لكي نوزعها". وكان يرمز بذلك لمنافسيه.

بداية عمله:

شرع يدرس في التعليم الجامعي كمعيد مؤقت في كلية الحقوق بابن عكنون إلى عام 1984. وفي ذات الوقت، كان يواصل دراسته العليا في الماجستير لمدة ثلاثة سداسيات.

تعيينه مديرا لدار الثقافة:

عين عام 1985 مديرا لدار الثقافة بولاية ورقلة، واستدعى إليها فرقة المديح القادرية لإحياء إحدى المناسبات التي أقيمت هناك. واستمر في عمله إلى سنة 1988، ثم قدم استقالته من منصبه ليلتحق بسلك المحاماة بولاية الوادي.

زواجه:

تزوج صديقنا السيدة حدة لعشب، امرأة صبورة وإنسانة فاضلة من ولاية الطارف، يقطن أهلها في بلدية بوزريعة، وأنجبت له بنتا اسمها نادية، وهي تمارس مهنة المحاماة، وطفلا يدعى محمودا، يتابع دراسته بفرنسا.

مهمة المحاماة:

شرع يعمل في المحاماة، كمحامٍ معتمد لدى المحكمة العليا ومجلس الدولة ومحكمة التنازع. وخلال تلك الفترة، تقلد الأستاذ محمد الصالح مهمة نقيب المحامين عن ولاية الوادي بالمنظمة الجهوية للمحامين ناحية باتنة.

مسير قسم الحقوق:

عمل الأستاذ محمد الصالح خراز ابتداء من عام 1998، أستاذا متطوعا ومسيرا لقسم الحقوق بالملحقة الجامعية بالوادي حتى سنة 2002 .

مواصلة الدراسات العليا:

لم يتوقف الأستاذ محمد الصالح عن طلب العلم، حيث واصل الدراسة وتحصل على درجة الماجستير في القانون الإداري سنة 2002 من كلية الحقوق بجامعة الجزائر، وكان موضوع رسالته "ضوابط الاختصاص النوعي لقاضي الاستعجال الإداري".

التحاقه بهيئة التدريس الجامعي:

في عام 2003، التحق الأستاذ محمد الصالح خراز بالمركز الجامعي بالوادي في منصب أستاذ مساعد بمعهد العلوم القانونية والإدارية، ثم ترقى إلى رتبة أستاذ مساعد مكلف بالدروس. وتولى في منتصف سبتمبر

سنة 2009 إدارة المعهد خلفا للدكتور إبراهيم رحماني. ثم أصبح عميدا لكلية الحقوق والعلوم السياسية حينما رقي المركز الجامعي إلى جامعة. وفي سنة 2013، خلفه في الإدارة الأستاذ عمر روينة. وبطلب منه، انتقل إلى قسم العلوم الإسلامية أستاذا مساعدا قسم "أ"، وبقي في تلك الوظيفة مع تحول القسم إلى معهد إلى غاية وفاته سنة 2018.

المواد التي درسها:

درس الأستاذ محمد الصالح خراز في مسيرته الجامعية عدة مواد نذكر منها:

- المدخل للعلوم القانونية.
- القانون الدستوري.
- القانون الإداري.
- المنازعات الإدارية .
- الحريات العامة.
- القانون التجاري.

المسؤوليات التي تقلدها:

تقلد عدة مسؤوليات في جمعيات وطنية وولائية منها:

- عضو مؤسس في الجمعية الوطنية محمد الأمين العمودي.
- رئيس المكتب الولائي بالوادي للرابطة الجزائرية للفكر

والثقافة.

- رئيس المكتب الولائي سابقا لأكاديمية المجتمع المدني.

مؤلفاته:

قام الأستاذ محمد الصالح خراز بإنجاز عدة مؤلفات، منها:

1- مقارنة (الشريعة الإسلامية والمواريث).

2- كتاب القانون الإداري والعقاري.

3- أصدر مجلة "الدراسات القانونية "وترأس تحريرها، وظهر منها تسعة أعداد.

وله عدة بحوث أكاديمية، منها:

1- فكرة النظام العام.

2- تطور طبيعة القضاء وقف تنفيذ القرار الإداري.

3- المجال العام لاختصاص قضاء الاستعجال الإداري.

وفاته:

توفي الأستاذ محمد الصالح خراز مساء يوم الثلاثاء 22 شعبان سنة 1439هـ/ 8 ماي 2018م على أثر نوبة قلبية، ودفن بمقبرة الأعشاش. ولم يخطر على البال هذا الموت المفاجئ الذي صدمنا صدمة لا يعلم مداها إلا خالقنا. رحم الله صديقنا رحمة شاسعة واسعة، وأنزل عليه شآبيب رحمته، وأسكنه في أعلا عليين.

كلمة في حق الأستاذ محمد الصالح خراز

– رحمه الله تعالى–

بقلم

المجاهد الأستاذ: عبد الحميد بسر

المحامي المعتمد لدى المحاكم الابتدائية والمجالس القضائية

المقبول لدى المحكمة العليا ومجلس الدولة – مدينة الوادي

بسم الله الرحمن الرحيم

إخوتي ، أساتذتي ، الحضور الكريم،

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد.

بادي ذي بدء، أشكر أستاذي وأخي الكريم الدكتور سي إبراهيم رحماني، مدير مخبر الدراسات الفقهية والقضائية بجامعة "الشهيد حمه لخضر" بالوادي ومساعديه من أهل العلم والمعرفة على دعوتي وتشريفي للحضور معكم هذا اليوم للندوة الوفائية حول المرحوم بإذن الله تعالى الأستاذ/ محمد الصالح خراز، وأنا سعيد بلقائكم وبهذه الوجوه النيرة الطيبة.

في حقيقة الأمر، المرحوم ورث صداقتي من والده المرحوم الشيخ أحمد خراز الغني عن التعريف، كونه مرجعا من المراجع العلمية والمهمة

جـدا للأحداث التاريخية لمنطقة وادي سوف، وهو ابن الشيخ محمد الصالح بن العربي العضو المستشار لأول شعبة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تم تنصيبها لأول مرة بمنطقة وادي سوف يوم: 14 مارس 1937 من طرف الشيخ شنوف حمزة المعروف ببوكوشة رحمهم الله جميعا.

الشيخ محمد الصالح الجد المتوفى يوم 22 أفريل 1956 والذي حمل اسمه المرحوم الأستاذ/محمد الصالح الحفيد (شخصية ندوتنا اليوم) بتاريخ 28 أكتوبر 1958 والمعروفان معا (الجد والحفيد) بالفطنة والذكاء وخدمة الأمة دون ملل أو كلل دون أن أنسى كـذلك والده الحاج أحمد خراز المعروف بين أوساط المجتمع السوفي وغيره ببعد النظر والذاكرة المنيرة الفلاذية للأحداث التاريخية النادرة الاكتشاف.

لم أكن أعرفه جيدا بحكم فارق العمر أو السن، حيث كانت معرفتي به سطحية وهو طفل لازال في سن الدراسة وقتها، ثم شابا خجولا؛ لكنه يتميز بالذكاء الظاهر والفطنة؛ وذلك من خلال تصرفاته مع غيره من الشبان، وبعد تخرجه من جامعة الجزائر متحصلا على شهادة الليسانس في الحقوق عام 1981 لفت انتباهي جيدا وهو من ضمن الشبان المتخرجين من الجامعات الجزائرية عامها.

حيث كان من أهدافي المحددة وقتها (وأنا رئيس بلدية الوادي)، تغيير وإعادة الحياة العلمية والثقافية لبلدية الوادي وتوظيف الشبان

المتخرجين من الجامعة للنهوض بإدارة البلدية وتسيير مصالحها بشبان لهم من المستوى العلمي والثقافي المقبول للقيام بكل الأعمال لصالح التنمية المحلية ونجاحها، وتم اختياري حينها ودعوة أزيد من 20 طالبا متحصلا على شهادته الجامعية، واللقاء بهم على انفراد بطريقة مباشرة والتحدث معهم للوصول إلى معرفة مستوى تفكيرهم ورغباتهم المستقبلية المتعددة لخدمة بلدتهم وأهلهم، ومن خلال ذلك اللقاء لفت انتباهي بشخصيته القوية الفذة معية البعض من رفاقه.

لمستُ فيه سداد الرأي، وحلاوة الكلام اللين والمقبول، والاستعداد للعمل والتضحية دون مقابل من أجل النهوض لتحسين الأوضاع المزرية لمواطني وشباب بلدية الوادي؛ ومن هنا قمت بتكليفه بعدة مهام معية رفقائه ونجحوا في تحقيق الكثير من المناسبات الثقافية والعلمية، وجلب الكثير من أهل العلم والمؤرخين والمفكرين الذين زاروا مدينة الوادي التي أصبحت مدينة ثقافية بامتياز، وتركوا فيها بصماتهم التاريخية وذلك بفضل هذا الرجل "رحمه الله" ورفاقه من أبناء مدينة الوادي، وغيرها من مناطق سوف.

وللتاريخ، بعد إحالتي إلى التقاعد من الوظيفة العمومية سنة (1995)، وبتوصية من طرفه معية الدكتور محمد محده "رحمه الله" (وكان المرحوم وقتها نقيب المحامين لناحية الوادي وقتها) بأن ألتحق وأنضم إلى هيئة الدفاع لأمارس مهنة المحاماة.

لم أكن متحمسا لتوصيتهما في الحقيقة، لكن المرحوم محمد الصالح، كان جادا وحريصا، فاجأني ذات يوم طارقا باب سكني، طالبا مني الوثائق اللازمة للانضمام لهيئة الدفاع وقام بمفرده بكل الأعمال واتصل بي مباشرة بعد أيام قليلة وبيده قرار القبول وتسجيلي ضمن القائمة لأداء التدريب لمهنة المحاماة وكان ذلك بتاريخ: 15 نوفمبر 1996، ولم يكتف بذلك كله "رحمه الله"، بل اجتهد وقام بمساعدتي لأداء اليمين القانونية أمام الهيئة القضائية لدى مجلس بسكرة يوم 24 نوفمبر 1996 دون تعطيل؛ سعيا منه لأقف بجنبه و بجواره؛ مما يدل دلالة قطعية على تفانيه وصدقه، وحبه لخدمة رجال بلدته وتدعيمهم دون أي تمييز.

أصبحنا زملاء وأصدقاء بفضل الله، ألتجئ إليه في كل مرة طالبا منه توضيحا أو نصيحة أو إرشادا كبقية الزملاء؛ للتغلب على الصعوبات التي تعترضنا في كل مرة، ولم يبخل علينا سواء بالنصح أو بالنص القانوني المتاح، حيث كان هو النبراس المضيء لنا بحكم سعة صدره وعلاقته الجيدة مع الجميع؛ فهو بكل صدق موسوعة علمية لا يستغنى عنه.

أعتبره شخصيا "رحمه الله"، الزميل المستقيم الصادق، والذكي الفطن المبهر، والرجل النظيف الذي يؤمن برسالة الدفاع الجدي والجاد سواء على الحقوق الفردية أو الحقوق الجماعية، والمناضل الباسل المستميت لتحقيق أهداف حزبه ومبادئه، والسياسي المحنك والمحب لوطنه ولبلدته، صادقا في مسيرته ومخلصا مع أصدقائه وزملائه وطلبته

ومرجعا علميا، بكل صدق هو قامة مقامات المنطقة دون منازع في مادته، معجبا به عن قناعة، مميزا عندي على بقية الزملاء.

فارقنا الأستاذ/ محمد الصالح خراز الصديق والزميل، وهو في قمة العطاء وكان ذلك مساء يوم الثلاثاء 08 ماي 2018 فجأة أثر نوبة قلبية ودفن بمقبرة حي الأعشاش بحضور جمع غفير من الأهل والأصدقاء والزملاء والمواطنين، أسأل الله العلي الكبير أن يتغمده بواسع رحمته ومغفرته، وأن يجعل قبره روضة من رياض الجنة وكل أعماله في ميزان حسناته ويسكنه جنة الفردوس الأعلى.

شكرا على إعطائي فرصة الحديث على هذا الرجل الفذ؛ فهو مجد من أمجاد منطقة وادي سوف، وكذلك على حسن استماعكم والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

الوادي يوم الأربعاء 22 جانفي 2020

الأستاذ: عبد الحميد بن نصر بسر

من اليمين: د. عبد الغني حوبة ، أ.د. حياة عبيد، أ.د. عبد القادر حوبة، أ. عبد الحميد بسر، أ.د. إبراهيم رحماني، أ.د. عاشوري قمعون، أ. الصغير ذهب، د. نور الدين مناني.

من اليمين: أ.د. إبراهيم رحماني، د. عبد الغني حوبة، أ.د. عاشوري قمعون، أ. صالح ذهب، أ. سعد بن البشيرة العمامرة.

الأستاذ محمد الصالح خراز كما عرفته

تقديم

الأستاذ: الصغير ذهب

المحامي المعتمد لدى المحاكم الابتدائية والمجالس القضائية

المقبول لدى المحكمة العليا ومجلس الدولة – مدينة الوادي

قدّم الأستاذ الصغير عرضا شفهيا مطوّلا عن معرفته بالأستاذ محمد الصالح خراز، الذي كان رفيق دراسة لشقيقه الأستاذ حسن؛ حيث كانت صلة المرحوم بالعائلة كأنه أحد أبنائها.

ولما استقر المرحوم بالوادي عقب رحلة الدراسة والوظيفة في قطاع الثقافة بورقلة فتح مكتب المحاماة بالوادي، وكان المقر الذي فتح فيه أول مرة ملكا لآل ذهب؛ فازدادت الصلة بينه وبين العائلة متانة. وكان المرحوم يقضي الشطر الأكبر من الليل يحرر العرائض القضائية حيث لا يكاد صوت الآلة الراقنة ينقطع طوال الليل.

وذكر الأستاذ من خلال تربصه بمكتب المرحوم، ثم اشتراكه معه لأعوام عدة في إدارة مكتب المحاماة أنه كان مرجعا لأكثر الزملاء، وأن مذكراته ومرافعاته كانت قمة في الجودة والإتقان؛ حيث كان المرحوم مرجعا لزملائه، وله دراية وخبرة واسعة في تخصصه جعلته في فترة وجيزة ملء أسماع الناس في الوادي وما حولها؛ بل إن أكثر القضاة كانوا

يتشوفون لملاقاة الأستاذ خراز الذي كان يغادر المحكمة بمجرد إنهاء مرافعته، ولا ينتظر موعد النطق بالحكم في القضايا التي يكون فيها موكلا، وكانت كذلك مذكراته القضائية بالمختصر المفيد آية في الجودة والإتقان.

كما كان المرحوم كثيرا ما يسعى لحل بعض ما يرد إليه من قضايا عن طريق الصلح بين أهل الخصومة، بل قد يكلفه هذا أتعابا يتحملها بصدر رحب، ويستقبل على مدار الساعة خاصة في الليل كل من يقصده طالبا المشورة القانونية، بحيث يندر أن يبقى المرحوم لوحده في مجلسه؛ فلا يخلو بيته من الزائرين.

(بقلم المحرر)[1]

[1] – انتظرت لأكثر من عامين الأستاذ الصغير ذهب، وتواصلت معه مرارا، وكذا بواسطة شقيقه د. الصادق ذهب؛ لكن في كل مرة يعتذر بظرف من ظروف الحياة التي لا تنقضي؛ وعلى هذا عزمتُ على نشر أعمال الندوة، والاكتفاء بتسجيل ما علق بذهني من مداخلة صديقنا الأستاذ الصغير ذهب حفظه الله تعالى.

الرجال مواقف

بقلم
أ.د/ حياة عبيد
عضو مجلس المخبر ، أستاذ الفقه وأصوله بقسم الشريعة
معهد العلوم الإسلامية، جامعة الوادي

باسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى صحبه ومن اتبعه بإحسان إلى يوم الدين.

رجل لم أعرفه جيّدا، ولكن الرجال تعرف بأفعالهم، وتقاس شهامتهم بمواقفهم.

لم أكن أعرف عن الرجل سوى أنّه يدرس في معهد الحقوق وأنّه محام، وذلك سنة توظيفي في المركز الجامعي بالوادي سنة 2003، وقد كنّا ثلة من الأساتذة من مختلف التخصصات تجمعنا قاعة الأساتذة الوحيدة في المركز بالشهداء.

كان مظهره تبدو عليه الهيبة، وكان وكأنه منشغل الفكر دائما بشيء مهم، فهو يرد عليّ السلام بسرعة وبشكل يطلب عدم إحراجه بالكلام معه.

لا يتحدث مع أحد، يجلس منزويا في أريكة، ألقي عليه التحية فيرد

بنصف ابتسامة، وأتساءل دوما من هذا؟ يبدو أستاذا غريبا عن البلد، هكذا كنت أحدث نفسي.

الموقف الأول:

في عام 2009 كنت أستعد للذهاب في تربص خارج الوطن برفقة الأستاذة فائزة جروني من معهد الحقوق آنذاك، وبينما كنّا منهمكتين في إجراءات السفر طلبت مني مرافقتها إلى بيت الأستاذ خراز رحمه الله لتسليمه وثائق مهمة، وكان يومئذ مديرا لمعهد الحقوق، ونحن في طريقنا إلى بيته سألتها هل يسمح لكم بالذهاب إلى بيته، فأجابت: لقد فتح لنا مكتبته ونحن طلبة، وقد استفدنا منها كثيرا.

أكبرتُ حينها الرجل كثيرا، لقد كنّا نسافر ونبذل المال الكثير من أجل الحصول على الكتب.

الموقف الثاني:

في فيفري 2010 شارك المركز الجامعي بالوادي في ملتقى دولي تحت رعاية رئاسة الجمهورية ومن تنظيم وزارة التضامن، وكان بعنوان "المرأة والتنمية" شارك فيه كثير من أساتذة المركز الجامعي بالوادي من كافة التخصصات وكنت ضمنهم.

وقبل انطلاق الملتقى، وفي دار الثقافة بالشط كان الأستاذ خراز جالسا وحوله مجموعة من أساتذة الحقوق، ومن بينهم أيضا د. عمر

روينة فسلّمت عليهم، واحتفى بي د. عمر كثيرا، فسأل الأستاذ خراز: هل أنت أستاذة معنا فأخبره د. عمر روينة أنّني أ. حياة عبيد.

فرحّب بي كثيرا بابتسامة كاملة، وقال سمعت عنك وأردت معرفتك، ولم أسأله ماذا سمع عني، وخمنت أنّه ربما وجد اسمي ضمن اللجان العلمية والتنظيمية لملتقيات معهد الحقوق ولست ضمن أساتذته.

تحدثنا في موضوعات كثيرة مع بقية الزملاء، وكان حديثا ممتعا ومفيدا.

الموقف الثالث:

بعد 2010 انشغلت بتحضير أطروحة الدكتوراه، وانعزلت عن معظم النشاطات، ولم ألتق به بعدها إلا وهو أستاذ معنا في معهد العلوم الإسلامية وبالضبط في قسم الشريعة بحي 19 مارس.

لم يكن الرجل كثير الكلام، ولا كثير الاختلاط بنا، نلتقي سريعا فتحية ثمّ افتراق.

تحمّلت مسؤولية شعبة الشريعة سنة 2017، ومع زميلي مسؤولي في التخصص د. عليّ باللموشي ود. محمد لطفي كينة نظّمنا ثلاث جلسات لمناقشة مشاريع مذكرات الماستر لاعتمادها، فكانت اللجان الثلاثة مكونة من أساتذة القسم، لجنة الفقه وأصوله تحت إشرافي، لجنة الشريعة

والقانون تحت إشراف د. كينة، ولجنة المعاملات المالية المعاصرة تحت إشراف د. باللموشي.

كان الأستاذ محمد الصالح خراز ضمن أعضاء لجنة الشريعة والقانون بحكم تخصصه.

أنهت لجنتا الفقه وأصوله والمعاملات المالية عملها.

دخلتُ قاعة الأساتذة بالمعهد لأجد الحوار الهادئ والعميق-هكذا بدا لي حينها- بين أعضاء لجنة الشريعة والقانون برئاسة الأستاذ خراز، سألت: ألم تفصلوا بعد في كافة العناوين؟ ولما كان الجواب بالنفي انسحبتُ خارجة لمكتبي.

بعد دقائق معدودة وقد تجاوزت الساعة الواحدة زوالا عدتُ إليهم ولمّا بدا لي أنّ النقاش هام جلست معهم أستمع دون أن أتكلم.

كانت العناوين مع الإشكاليات تطرح واحدة بعد الأخرى، ويبدأ الأستاذ خراز في مناقشتها أولا، ثم يشاركه بقية الأساتذة ليتوسع الحوار ويتعمق ليشمل كل حيثيات الموضوع، وكأن تلك الجلسة أصبحت ندوة فكرية متخصصة ولم تعد جلسة مناقشة مشاريع الماستر.

هالني سعة اطلاعه ودقته في معرفة الفروق في استخدام المصطلحات، وجديته في مناقشة العناوين والإشكاليات، وقدرته على التنبه للأخطاء ومعرفة كيفية تصحيحها.

ثم اختلف الأساتذة في مسألة التلفيق بين الشريعة والقانون، وشرح الأستاذ وجهة نظره ثم افترقنا، وقلت آنذاك لبقية الأساتذة زملائي: لم أكن أعلم أنّه بهذه السعة في الاطلاع والتعمق والدقة في تخصصه، فكان جوابهم: هذا غيض من فيض.

في الغد أخبرني د. كينة معجبا: لقد اتصل الأستاذ خراز وأخبرني أنّه بات ساهرا في مكتبته بين كتبه يبحث في مسألة التلفيق وأخبره بنتائج بحثه.

عجبتُ له كيف اهتم بالأمر فعلا وبحث ولم يصر على رأيه رغم إذعاننا له، بل بحث وأخبرنا بالنتيجة بكل أمانة وموضوعية.

أكبرتُ فيه ذلك، أكبرت فيه تواضعه وموضوعيته وتقديره للعلم وأهله.

فوائد المواقف:

أولا: الاستفادة من العلماء والأساتذة والتزود منهم ومن تجاربهم وخبراتهم في حياتهم، وصاحب الحاجة عليه البحث عن حاجته، وشفاء العيّ السؤال.

ثانيا: احترام السمات الشخصية للعالم وللأستاذ والتركيز على الإيجابيات حتى لا نضيع فرصة التعلم منه والاستفادة من خبراته.

ثالثا: احترام العلم وأهله وطلبته فالعلماء ورثة الأنبياء.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

شكر وتقدير لعائلة الأستاذ خراز لتفضلهم بإهداء مكتبة الفقيد للمخبر
من اليمين: أ.د. إبراهيم رحماني، أ.د. عبد القادر مهاوات، أ.د. أبو بكر لشهب،
أ.د. محمد رشيد بوغزالة، السيدة حدة لعشب (أرملة الأستاذ خراز)

كلمة ختامية للمحامية الأستاذة نادية بنت محمد الصالح خراز،
وأخرى لـ أ.د. يوسف عبد اللاوي رئيس المجلس العلمي للمعهد

الأستاذ محمد الصالح خراز
رجل المسؤولية بامتياز

بقلم
أ.د/ عبد القادر حوبه
عضو مجلس المخبر، وأستاذ القانون الدولي الإنساني

لم أكن أعرف الأستاذ محمد الصالح خراز رحمه الله معرفة حقيقية قبل أن ألتحق بكلية الحقوق بجامعة الوادي عام 2008، حيث كان الأستاذ إبراهيم رحماني حفظه الله في تلك الفترة مديرا لمعهد العلوم القانونية والإدارية.

وعند استقالة الأستاذ إبراهيم رحماني من إدارة معهد العلوم القانونية والإدارية، وتولي الأستاذ محمد الصالح خراز رحمه الله إدارة المعهد في منتصف سبتمبر 2009، كلفني بضرورة إنشاء مجلة خاصة بالمعهد والتفكير في عنوانها وأبوابها. ومن ثم، فإن علاقتي به بدأت مهنية بحتة، تعلقت بمجال علمي يتمثل في أن يكون للمعهد مجلة علمية رائدة، ثم تعمقت فيما بعد حيث أصبحت علاقة جيدة وخاصة، وكان يعاملني كابنه وأتعامل معه ليس كزميل في المهنة الجامعية وإنما كأب أستشيره في مسائل عديدة.

لعل الدرس الأكثر أهمية هو أن المنصب لا يعطي امتيازاً أو يمنح

قوة، وإنما يفرض مسؤولية، وتسير المسؤولية جنباً إلى جنب مع القدرة والقوة. وهو ما كان يتميز به الأستاذ محمد الصالح خراز رحمه الله، فقد كان مسؤولا وارتبط ذلك بقدرته وقوته في منصبه. وكان يتعامل مع جميع المسؤولين داخل الكلية بروح الإخاء والتشاور.

كان يفكر تفكيرا طموحا نحو إقامة صرح علمي كبير، وإدماج الكلية في محيطها الوطني والدولي من خلال الملتقيات الدولية التي سهر على إقامتها خلال فترة توليه إدارة المعهد، وساعده في ذلك علاقاته القوية والمتينة بمختلف الجهات. وقد اشتغلت معه في هذا الإطار في مجال متابعة البحث العلمي.

الأستاذ محمد الصالح خراز رجل قانون بامتياز، فكان يقرأ النص القانوني قراءة فلسفية ويغوص في أعماقه، ولا يكتف بمظهره وصياغته التي قد لا تعبر عن المقصود الحقيقي من ورائه، وهذا ما ينبغي أن يكون عليه رجل القانون.

كان محبا للغة العربية، فقد طلب مني في أحد الأيام كتابة كلمة في ندوة علمية وثقافية نظمها حول الثوابت الوطنية، فاخترت موضوعا يتعلق بالإسلام واللغة العربية (الإطار الدستوري والقانوني)، إلا أن وسائل الإعلام حذفت الكلمة في ملخصها حول الموضوع، فعبرت له عن غضبي، فقال لي معبرا عن تأييده لمضمون كلمتي، ولكنه صرح قائلا: إن مرحلة الصراع مازالت مستمرة.

من ذكرياتي عن أحمد خراز

بقلم

الشيخ الأستاذ سعد بن البشير العمامرة

كاتب وباحث في تاريخ الجزائر، عضو المجلس الشعبي الوطني سابقا

ورئيس الجمعية الوطنية محمد الأمين العمودي سابقا

ترجع معرفتي بالشيخ أحمد خراز يوم كان أمين قسمة حزب جبهة التحرير الوطني وكان مقرها مجاورا لمديرية المصالح الفلاحية بداية من سنة 1976 حيث كانت هناك تعليمات لتجديد ملفات المنخرطين في الحزب تمهيدا لانعقاد مؤتمر الحزب الذي أعلن عنه الرئيس الراحل هواري بومدين وعقد بعده، كنت يومها في صبيحة أحد الأيام ذاهب إلى سكيكدة كمؤطر لرحلة من أطفال المدارس وكان علي ملء استمارة تجديد الانخراط ، ففتح لي سي أحمد باب القسمة قبل ساعات العمل، وسهل لي عملية تجديد ملف الانخراط، وواصلت سيري إلى سكيكدة ، ومع مرور السنوات تعرفت عليه أكثر حيث كان مؤرخا بدون شهادة جامعية، وكان كاتبا عموميا بدون تكوين مدرسي، وكان صاحب تراث ثقافي وتاريخي يحتاجه الباحثون والدارسون، لقد كنت في وقت من الأوقات صلة وصل بينه وبين الدكتور أبو القاسم سعد الله يوم كان مدرسا في الولايات المتحدة الأمريكية، وفي آخر حياته أصبحت شبه

ملازم له صحبة الدكتور قمعون عاشوري والأخ دقاشي الصادق وهناك من يلازمنا من حين لآخر، وكانت الجلسات أمام بيته الواقع بحي المصاعبة ونتبادل خلالها أطراف الحديث والذكريات عبر الزمن البعيد من تاريخ سوف وخاصة مدينة الوادي، كما كان الشيخ أحمد على صلة بطلبة الجامعة لإثراء بحوثهم التاريخية والاجتماعية، وفي آخر أيامه انتقلت الجلسات إلى بهو السقيفة وخاصة بعد أن فقد بصره، وكان دائما يستقبلنا بالترحاب والسؤال عن الأهل والأبناء وتقديم الشاي، ثم انتقلت الجلسات إلى داخل السقيفة حيث أصبح عاجزا عن الحركة فكنا الثلاثة نجالسه على الفراش وهو ممددا أمامنا واضعا الغطاء على جسمه ووجهه دون حراك، ونحن نتبادل بعض المعلومات والأخبار ثم نودعه، فيودعنا بصوت خافت، إلى أن توفي رحمة الله عليه يوم 4 فيفري 2016 ودفن بمقبرة الأعشاش بالوادي

وبوفاته قلّت الحركة بشارعه، وأغلق باب منزله، وتوقف البحث في مكتبته العامرة التي كانت زوجته أكبر معين له في متابعتها والبحث عن بعض المواضيع التي كان يطلبها وهو فاقد للبصر، لقد خسرت سوف عامة وطبقة الباحثين والدارسين خاصة مكتبه هامة وثرية ورجلا له خبرة ودراية بأحوال سوف وتاريخها العام والخاص.

من ذكرياتي مع محمد الصالح خراز الابن

بقلم

الشيخ الأستاذ سعد بن البشير العمامرة

إن علاقتي بالمرحوم محمد الصالح لم تكن متواصلة أو دائمة، ولكنها متقطعة، ويسودها الاحترام المتبادل، وخاصة أن ابنته نادية المحامية درست مع ابنتي الهام في المركز الجامعي بالوادي تخصص علوم قانونية وإدارية وذلك سنة 2007، ثم واصلتا دراستهما بكلية الحقوق والعلوم السياسية بجامعة محمد خيضر ببسكرة سنة 2008 وتحصلتا على شهادة الكفاءة لمهنة المحاماة؛ فكانت لمحمد الصالح زيارات متقطعة مصحوبا بابنته إلى منزلنا إلى أن توفيت ابتني بمرض السرطان سنة 2016.

ولقد زرته إلى منزله الواقع بحي الرمال بالوادي، واستقبلني بكل فرح وسرور. لقد وجدته يومها وحده في غرفته المعدة للدراسة والكتابة والاستقبال؛ ففي الغرفة وجدت مكتبة تتصدر الغرفة مزينة ببعض الكتب والأدوات، وليس لمحمد الصالح مكتب عمل كما يتصوره أي شخص، فهو يدرس ويكتب وهو في حالة جلوس عادية، فنلاحظ فراشا عاديا على شكل مطرح، ولنتصور أنه فراش نوم وراحة كذلك،

فنلاحظ أمامه طاولة عليها الكمبيوتر والطابعة وبعض الأدوات والكتب، وفي ناحية الوسادة نجد بعض المعدات ثم أدوات تحضير الشاي بكل مستلزماته. ومن الناحية المعاكسة مطلقة لا يوجد عليها أي شيء، فتعتبر مدخلا لمكتبه المتواضع.

وباختصار: إنه يحب الجميع، ومتواضع للجميع مثل والده، رحمة الله عليهما جميعا.

جوانب خفية
من حياة الأستاذ محمد الصالح خراز

بقلم
الشيخ الأستاذ: صالح ذهب
مفتش التربية والتكوين، خريج قسم الشريعة بالمعهد
وباحث في مرحلة الدكتوراه بجامعة الجزائر 1

أقدم هاته الشهادة بمناسبة وقفية مكتبة الأستاذ محمد الصالح خراز إلى المكتبة الجامعية بالوادي، وقد فضلت أن اكتبها كجزء من سيناريو لمن أراد أن يسجل فلما عن الأستاذ خراز، وأغلبها من مشاهداتي وقد يشاركني فيها غيري بالإضافة والإثراء أو التصويب.

1. شهادة المقربين من أصدقائه

1.1. شهادة باديس قدادرة

كان كل من باديس ومحمد الصالح يخاطب الآخر بالأستاذ لشدة الاحترام المتبادل بينهما.

أكد باديس في ذكرى أربعينية وفاة الأستاذ خراز، حملت عنوان: «محمد الصالح الإنسان»، ترصد مسار حياة الأستاذ خراز:

"أن الفقيد اجتمعت فيه صفات قلّ أن تجتمع في الشخص الواحد، فقد كان الراحل زاهدا في حياته، في المال والمنافع المادية، الزهد في الكراسي، مشيرا إلى أن الفقيد كان غنيا وكثير الثراء في الروح وفي القيم

وفي النبل وفي الشرف وفي الأنفة وفي الصدق وفي الوفاء وفي الإيثار وفي التضحية بالغالي والنفيس من أجل إسعاد الآخر".

ويكون باديس قد استحضر بصدق، الخصال الإنسانية والصادقة للفقيد الأستاذ محمد الصالح خراز، الذي كان بحق رجل قضية ومبادئ وكان رمزا من رموز النضال المهني.

ومما رواه لي باديس أن للأستاذ خراز اثني عشر مخطوطا في الشعر، وكانت له مساجلات مع شعراء من تونس.

وأبلغني أن أحد أصهاره بحوزته المخطوطات.

2.1. شهادة المفكر أحمد ديدي

حدثني المفكر والصحفي أحمد ديدي أن الأستاذ خراز حضر جنازة الأستاذ سعيد ديدي رحمه الله، وقال حضرت الجنازة وفاء لأحد أبطال الوادي الذي خاض نضالا من أجل ولاية الوادي، منها وهو شاب صغير قاد جمعية الفرقان بعد أحداث أكتوبر 1988، وتسببت في اعتقال بعض الشباب. فجاءني وهو شاب يافع متحمس استخففت به، وطلب مني المرافعة على الشباب، فقلت له: هل تستطيع أن تجمع 300 مواطن مؤيد؟ قال فجمع أكثر من 700 مواطن، وتم إطلاق سراح المسجونين، فعرفت أنه قيادي رحمه الله.

3.1. شهادة الأستاذ حسن ذهب

1. 3. 1. حكى لي الأستاذ حسن ذهب: أن زوجة الأستاذ خراز

ولدت، فجاءني لأرافقه إلى ورقلة للإتيان بالدفتر العائلي، حيث كان مديرا لدار الثقافة هناك. وكانت لي سيارة لا تصلح للسفر نوع 304، فأصر على السفر بها، فوصلنا إلى دار الثقافة، ثم رجعنا قافلين. وفي تقرت، نزلنا عند النائب العام مقا، فسألت الأستاذ: أين الدفتر العائلي؟ فقال لي ببرودة: نسيته في مكتبي بدار الثقافة، فأخذ سيارة مقا وذهب إلى ورقلة ليلا، ثم عاد، فأكملنا الرحلة على 304.

1. 3. 2. قال حسن ذهب: كان الأستاذ خراز في الجامعة يراجع بعد أن ينام كل الطلبة، حيث تبقى غرفته الوحيدة المضيئة، وكان حين يراجع، يحفظ "البوليكوب" من القراءة الأولى. وكان سريع الحفظ.

1. 4. شهادة الدكتور عاشوري قمعون

1. 4. 1. حكى لي الدكتور قمعون أن الأستاذ خراز كان يقيم احتفالا بالمولد النبوي في بيته، ونحضر ونسرد معا مولد البرزنجي.

1. 4. 2. وقال الدكتور قمعون: سافرنا مع بعضنا لمدينتي نفطة وتوزر، ومكثنا ثلاثة أيام بين المبيت في دار عبد الوهاب حْلَيِّمْ في نفطة وزاوية الشيخ المولدي بوعراقية في توزر برفقة فرقة الطريقة القادرية، وكان عددنا 16 فردا. ولما وصلنا لنفطة بين صلاتي المغرب والعشاء، ولم نكن قد تغدينا، وكان الجميع في حالة تعب وجوع، قمت بمبادرة مني، وأضفتهم في دار صديقي الشيخ عبد الوهاب في نفطة، الذي أكرمنا الكرم الحاتمي عند الذهاب والإياب. حيث بتنا في داره ليلتين مع

العشاء وقهوة الصباح وعددنا 16 في حافلة خزاني الأطرش من حاسي خليفة الذي نقلنا لبلاد الجريد. وكان خراز في سيارته الشخصية مع ابنه محمود وصديقه العيد موساوي والشيخ علي بشيري.

1. 4. 3. وأضاف الدكتور عاشوري الذي قال: إنه كان يسهر لساعة متأخرة جدا من الليل، ولو وافقناه لبقي بنا حتى الصباح. وكان مدمنا على تدخين العرعار وشرب الشاي الذي يحضره بنفسه على موقد صغير ونار باردة في البيت التي نسهر فيها.

1. 4. 4. ونقل عنه الدكتور عاشوري أنه قال: حُكِيَ لي أنه وعد أحد أصدقاء والده بقطعة أرض، غير أن هذا الموعود توفي عام 1992، ولما سمع ابن المتوفى بالتعهد، ذكره وطلب منه تنفيذ الوعد، فمنحه قطعة الأرض.

1. 4. 5. واختتم الدكتور شهادته الثرية بهذا الموقف الرائع فقال: رجل كريم وصاحب مبادئ لا يتزحزح عنها. كلف ابنه محمود بالاتصال بالجيلاني مهري في باريس، ولما تقابلا، قدم له ظرفا فيه المال، فامتنع، وقال له الولد محمود: لم يوصني الوالد بهذا، فتعجب الجيلاني وقال لغيره: كل من أقدم له المال لا يرفضه، إلا هذا.

2. شهادتي عن الأستاذ خراز في شبابه:

كنا نلتقي مع الأستاذ خراز في شبابه بمكتبه الأول الذي اكتراه من المجاهد والمناضل التجاني ذهب، بحي لوس سابقا 17 أكتوبر اليوم.

وكان في أسفل المكتب في الطابق الأرضي محل قصابة لصاحبه الصادق حمي، وهو ملك للمناضل التجاني ذهب ومما لاحظته :

1.2. بواسطة آلته الكاتبة البسيطة صغيرة الحجم كان يكتب تقاريره بنفسه.

2.2. كان صوت كاتبته ليلا وكأنها آلة مباحث تشتغل لساعات متأخرة من الليل.

3.2. كان يسمع صوت مفتاح مكتبه معلنا على الانصراف من مكتبه في ساعة متأخرة من الليل .

4.2. كان ينبعث من مكتبه دخان كثيف من التبغ المحلي، وكان له برامة خاصة، عبارة عن آلة يصقل بها سيجاره المحلي.

5.2. كان يناولني لأقرأ بعضا من تقاريره وعرائضه الجذلة والخالية من الأخطاء اللغوية.

6.2. كان رحمه الله كثير السهر. وما يميز سهراته أنه يتجول في كل الفنون إلا مهنته فلا يتحدث عنها. يتحدث في السياسة تحليلا وتعليقا، وفي الأدب شعرا وقصة. وكان مشحونا بالقصص الشعبية والملحمية، وما يرويه عن والده. ويحكي في التاريخ المحلي، ومتمكن في النحو والصرف، وفي الأدب الشعبي.

7.2. قد لازم الأستاذ خراز السهر الطويل وكأنه عاشق، وتخاله لا ينام.

8.2. وكان يتعاطى الدخان بتلذذ وشراهة كبيرة. وكانت السيجارة لا تنطفئ إلى أن ينام، وكأنه يشعل اللاحقة بعقب السابقة.

3. شهاداتي عن الأستاذ خراز في كهولته:

1.3. انتقلت سهراتنا مع الأستاذ خراز في داره الفارهة بحي الرمال، وفي سقيفته الجامعة، والتي يحضرها من عليات القوم: قضاة ومثقفون ومحامون ودكاترة جامعيون، أذكر منهم: الدكتور إبراهيم رحماني، والأستاذ حسن ذهب، والأستاذ خميس ذهب، والأستاذ عمر دويم، والأستاذ عبد الله غدير، والأديب اللغوي والإعلامي باديس قدادرة، وبعض ممن يزور المدينة من رجال السياسة الكبار، كمولود حمروش، وبن فليس وغيرهم. ومن ملاحظاتي:

2.3. أنه قاد صراعا سياسيا شرسا كاد أن يؤدي به إلى السجن، وتمكن من تأطير جبهة التحرير الوطني بنخبة من المثقفين، شكلت أفضل مكتب على الإطلاق منذ الاستقلال.

3.3. سهرات الأستاذ أمست أكثر متعة، حيث إن الحقل الثقافي والمعرفي للأستاذ أصبح بحرا زاخرا، والحضور كان متنوعا، ومن خيرة مثقفي الوادي مثل: عاشوري قمعون، والإعلامي باديس قدادرة والحكيم توفيق طليبة وعبد الباقي بن عمر ومحمد الصغير زيبيط وغيرهم.

4.3. كان الأستاذ خراز في منتهى الشجاعة، وكان من السباقين

للمرافعة على معتقلي التسعينيات في المحاكم العسكرية والخاصة والمدنية مع الأستاذ أحمد غريسي. والكثير لم يأخذ عنهم أتعابه. واستطاع أن ينجح في أغلب مرافعاته .

5.3. أصبح مرجعا وطنيا في القانون، والأستاذية في المحاماة .

6.3. لم ينقطع الأستاذ خراز عن تسوقه من قصابة حمي إلى كهولته. حيث كان يكثر من شراء اللحم. وكنت أستغرب أن حمي يجمع له كمية كبيرة من العظام مع اللحم. ثم علمت من خلال خروجنا بالليل، أن هناك كلبا ألمانيا ضخما يحرس سكنه ولا يسمع له صوت إلا خشخشة عند الباب من حين لآخر في جوف الليل.

7.3. لم ينقطع الأستاذ خراز رحمه الله عن التدخين قي كهولته، إلا أن البرامة قد تخلى عنها إما لفقدانها من السوق، أو أنه يكتفي ببرم الدخان تقليديا لاستمتاعه بهذا البرم.

8.3. ومما لاحظته أحيانا، أن الأستاذ يصطحب معه علبا من الدخان، إلا أنه لا يستعملها. ثم عرفت أنه يفرغها ثم يملؤها بالعرعار المحلي. وكان باديس قدادرة يعلق عليه بقوله: يا أستاذ أنت تخسر مرتين، فيرد عليه: سيقتلني التدخين.

8.3. ومن غرائب الأستاذ، أنه يسرد عليك من أضرار التدخين الصحية والمادية والبيئية ما يعجز عنه الفقهاء والأطباء وخبراء البيئة والقانون.

9.3. ومن غرائب الأستاذ أيضا أنه كان ينقّب عن الكتب الغريبة والنادرة، سواء كانت مخطوطة أو مطبوعة. وكان يقرأ علينا أحيانا من غرائبها ونوادرها. ولا شك أن مكتبته تحتوي على مثل هذه الكتب.

10.3. كان الأستاذ خراز مثقفا موسوعيا، مما جعل مكتبته الوقفية متنوعة في الأدب واللغة والقانون والإسلاميات وفي الثقافة العامة.

11.3. رحم الله الأستاذ محمد الصالح خراز الذي كان مثقفا من الطراز العالي، ومدافعا شرسا، يحترمه النواب العامون والقضاة. كان مرجعا وطنيا في القانون، وكان متواضعا زاهدا مدفونا في سقيفته. ورث كل ذلك عن والده رحمه الله.

12.3. الأستاذ خراز محمد الصالح تشرفت بصحبته، ونلت احترامه المتبادل على مدى أربعة عقود. كنا نلتقي أحيانا في مكتبه، وأغلب الأحيان في سقيفته التي أصبحت ناديا يجمع نخبة من المثقفين من ولاية الوادي.

13.3. وأشهد أن الجلسات الممتعة مع الأستاذ محمد الصالح خراز تضطرك إلى إغلاق التلفزيون.

جوانب من المسيرة الثقافية
للأستاذ محمد الصالح خراز
رحمه الله تعالى

بقلم
أ.د/ إبراهيم رحماني
مدير معهد العلوم الإسلامية، ومدير مخبر الدراسات الفقهية والقضائية

كانت معرفتي بالأستاذ محمد الصالح خراز رحمه الله منتصف التسعينيات من القرن الماضي باعتباره محاميا ذا شأن بمدينة الوادي، لكن تلك المعرفة كانت محدودة جدا، حتى لما أصدر مجلته «دراسات قانونية» وكنت مشتركا فيها لم ألتق به، ثم لما اجتمعنا في ملحقة الحقوق عام (1999م) وبعدها في معهد الحقوق كانت المعرفة بيننا لا تتجاوز لقاءات قليلة لا تخرج عما تقتضيه الوظيفة، خاصة وأن الأستاذ رحمة الله عليه كان قليل الحضور للمعهد.

أما معرفتي به عن قرب فكانت لما استقلت من منصب مدير معهد الحقوق بجامعة الوادي خريف (2009) بعد إدارتي له مدة (07) سنوات، وخلفني رحمة الله عليه في المنصب المذكور؛ فكان هو المبادر بالتعرّف إلي عن طريق صديقنا الدكتور المكي دراجي، حيث تفاجأت بزيارتهما لي في منزلي أكثر من مرة، ثم دعاني لزيارته في بيته العامر،

وهكذا توسعت اللقاءات بمشاركة عدد من الزملاء كالدكتور عبد القادر حوبه والأستاذ حسن بوخزنة والأستاذ الصادق جراية وآخرين.

كنا لما يزيد عن خمس سنوات نلتقي في جلسات مطولة بشكل متواصل، وفي بعض الفترات بشكل يومي، مما جعل المعرفة تتعمق أكثر، ثم إننا ترافقنا في السفر إلى العاصمة واستضافني في شقته بـ "الشراقة"، كما أنه كان يزورني من حين لآخر أثناء الإجازة الصيفية بإقامتنا بـ "بودواو"، وكان مولعًا بمشروب "الوزوازة" الذي تعدّه والدتي.

وعليه، عرفته عن قرب بشكل مغاير تماما لما كنت أتصوره عنه قبل (2009)، وقد صارحني مرّة بأنه يحبّذ الخمول وتجنب اللقاءات العامة إلا إذا دعت الضرورة، وأنه يظهر عليه من خلال ملامح وجهه شيء من التجهّم والجدية والتعالي؛ لكن شخصيته تختلف عن هذا تماما، حتى إنه قال: ما ذنبي أنني خلقت هكذا؟

يضاف إلى هذا أنه رحمه الله لا ينام ليلا؛ فتجده إما في مجلس مع أصدقائه، أو يطالع في كتاب، أو يحرر عريضة أو مذكرة، ومؤخرا: يكتب ويتصفح "فيسبوك" وله فيه أكثر من حساب. فإذا ما التحق بالعمل، أو اتصل بأي كان في بداية النهار تجده في مظهره كالمستيقظ من نوم دون أن يجد مخاطبه الأريحية في التعامل معه؛ فيظن بعض الناس فيه ظنا في غير موضعه.

ومما شهدته عنه رحمه الله أنه كان واسع الثقافة كثير الاطلاع، لديه شغف كبير لاستكشاف مختلف المعارف؛ فتارة يحدّثك في علوم الفلك والمسافة بين الكواكب ونحوها، وأخرى في الطب البشري وخفايا الأمراض، وثالثة في الأدب والشعر، أو في الروحانيات أوالعلاج بالطاقة، وهكذا حتى يصل إلى الكلام في الفلاحة عن دراسة وتجربة، فقد كان فلاحا ويملك قطعة أرض فلاحية، ولديه بطاقة فلاح، ووجدت في مكتبته مصنّفا حول زراعة البطاطا وتخزينها وتسويقها.

هذا، إلى جانب تخصصه في العلوم القانونية والمهن ذات الصلة بها كالقضاء والمحاماة والتنفيذ والتوثيق.

اطلعت على مكتبته العامرة المهداة لمخبر الدراسات الفقهية والقضائية، وقد سبق لي أن اطلعت على جزء منها في منزله، وهي مكتبة ثرية جدا في مختلف العلوم والمعارف والآداب، حيث تضم أمهات الكتب في العلوم الإسلامية والعربية إلى جانب كتب الاجتماع والقانون والسياسة والتاريخ والآداب والثقافة العامة. وأكثر الكتب تجد له فيها قصاصات وتلخيصات وعلامات يستوقف بها لرصد الفكرة والرجوع إليها، بما يؤكد أن الأستاذ خراز كان كثير القراءة ، وكان قارئا جيدا.

ومما يؤكد سعة ثقافته أن مجالسه لا تخلو من الفائدة في جوانب الثقافة المختلفة؛ ولعلي في هذه العجالة أكتفي ببعض الومضات حول جوانب من اهتمامات الأستاذ خراز في بعديها الثقافي والاجتماعي:

أولا – الشعر:

سجّلت اهتمام الأستاذ بالشعر العربي الفصيح وبالشعر الشعبي؛ حيث كان مولعا بشعر عنترة بن شداد العبسي، ويحفظ من ديوانه قصائد كثيرة. وأذكر مرّة أنه ساقنا الحديث إلى الكلام عن تغطية المرأة لوجهها، وهل جاء الإسلام بهذا الحكم؟ فإذا بالأستاذ يرجع إلى النصوص الشعرية لما قبل الإسلام مبينا أنه من عادات العرب القدامى؛ واستشهد بأبيات لعنترة. وفي اليوم الموالي وجدته طبع لي قصيدة كاملة للشاعر المذكور، وعلمت أنه بقي ليلتها يتابع المسألة في مختلف المدونات.

أما الشعر الشعبي فكان معجبا بشعر عدد كبير من شعراء هذا النوع من النظم؛ أذكر منهم:

- **الشاعر: علي لسود المرزوقي**، وخاصة قصيدته:

"كُتْ لَا تْكُتْ وَحَدَكْ نْكُتْ مْعَاكْ.. قَدْرِي أَنَا وِيَّاكْ.. نِتْكَاتُّوا وْنِتْقَاسْمُوا لَادْرَاكْ".

وقصيدة: "لَا تْفَكِّرْ فِي رِبِيعْ عَرَبْنَا.. رِبِيعْ الغُبْنَه.. رِبِيعْ غِرْقَتْ فِيهْ مْرَاكِبْنَا".

- **الشاعر: بلقاسم عبد اللطيف**، وخاصة قصيدته:

"طِبَّا وَمَقْرِيناَشْ الطِّبْ.. وْمُوشْ عَجَبْ.. نْدَاوُوْا بِدَوَايَاتْ عَرَبْ".

وقصيدة: "يَا صَحِرْتِي جِيتِكْ جِبَدْنِي شُوقِي.. وْمَاكْ تِعِرْفِي

الْمَرْزُوقي.. حُبُّ الجِمَلْ تَرْكَنْ سِكَنْ فِي عُرُوقي".

▫ **الشاعر: بن قطنّش**، وخاصة قصيدته:

"بَعْدِنْ زَهَوْ لَيَّامْ غَرَّوْا بِيَّا.. لِبِسِتْ الطّوِيلْ وْدِرِتْ حَزَّامِيَّهْ".

وكذا بعض القصائد القديمة لشعراء من وادي سوف، مثل قصيدة لخضر بن عمر:

"يَا الرَّايَحْ هَيَّا نُوَصِّيكْ.. هِيتْ الْمَقْرَنْ لَا يِدِّيكْ".

ورد العربي بوخشبة عليه بقصيدة مطلعها:

"قُولُوا لَخْضَرْ بِنْ عْمُرْ ..القَلْتَهْ مَا تْعَانِدْ الْبَحَرْ".

وتحكيم أحمد لعطيلي بينهما في قصيدته التي مطلعها:

"مِتْهَوّلْ وَجَانِيَ خَبَرْ.. مِن الْعَرْبِي وْلَخْضَرْ بِنْ عْمُرْ".

وقصيدة صالح بن عبد الله:

"يَا الصَّانَعْ فِي بَنْيَكْ خِفْ.. سَرِّحْنَا مِنْ بَرّ الصَّفْ".

وقصيدة لا أعرف قائلها مطلعها:

"دِيرْ بَغَلَةَ وْدِيرْ بَغَلْ.. وْكِي تِتْوَحَّشْ بَرَّى طُلْ".

وقصيدة أخرى لا أعرف قائلها مطلعها:

"مَاذَا تَسْمَعْ وِذْنِ الْخَيْ.. الْخَدَّامَهْ عَادَتْ فِي مَيْ".

وكذا أبيات ليهودية عمياء قالتها لما زوجّها قومها، ومطلعها:

"سَعِدْ اسْعُودْ.. وَاعْطُونِي لِعُرَّةْ لِيهُودْ".

كان الأستاذ خراز يحفظ عددا كبيرا من الموروث الشعري، ويتفاعل معه عند الإلقاء وكأنه هو القائل، كما علمت أن له محاولات في الشعر الشعبي، أذكر مرة أنه جاءني إلى بيتي قبيل منتصف النهار ليقرأ عليّ قصيدة من نظمه. كما أخبرني أنه عارض البيتين:

إِذَا كَاينْ فِي التَّايْ اقْبُورِي .. التَّاي اللِّي جَابَهْ زَكُّورِي

كَانْ قَوِّينَاهْ .. جَانَا كَاسَحْ مَا طُقْنَاهْ

كَانْ خَفَّفْنَاهْ .. جَانَا مَاسِطْ مَا شْرِبْنَاهْ

كَانْ وَسَّطْنَاهْ.. تِحْلِفْ عَنَّهْ خُمْرَةْ كُورِي

فنسج على منواله في حق شقيقته: "التَّاي اللِّي طَيّبَاتَهْ نَجَاةْ ... الخ".

وذكر لي أنها غضبت من مزحته هذه.

ثانيا- الحكايات:

كان الأستاذ خراز يحتفظ برصيد هائل من الأخبار والحكايات المتعلقة بشخصيات متنوعة داخل المجتمع السوفي، ولعلّ نوادره تلك من أكثر ما يشد المرء إلى مجلسه لكثرتها وتنوعها.

ومن تلك الحكايات:

• مواقف كثيرة ومشاكسات متنوعة بين التاجرين المتجاورين بسوق الوادي القديم: "بِدَّهْ اكُيَّهْ"، و"بَاسَهْ الهَامِلْ".

• طرائف بعض التجار بين الوادي وبسكرة، وحكاية شحنتي الفرماس(المشمش المجفف)، والملح، وكيف جاءت عبارة: "اللِّي كِلِيتِيهْ فِي الْفِرِيمِيسَاتْ تْخَرّجِيهْ فِي الْمِلِيحَاتْ". (الذي أكلته في الفرماس؛ تخرجه في الملح)

• حكاية الرجل الذي جاء لسي أحمد خراز وقال له: إنّ فلاناً طلعت بيه (ارتفع شأنه وهو أُمِّي) وأصبح في البرلمان؛ فأجابه الشيخ أحمد بأن المذكور راهو في بلاصته (مكانه) وما طلعتش بيه؛ وإنما الدولة هي التي هبطت.

• جواب الشيخ أحمد خراز لمن سأله عن أحواله وقد تقدّم به العمر؛ فقال له بأنه مع الكُبر (الهرم) مثل الجار المِعْيِب (جار السوء)؛ إذا سايرته ما تسلكش، وإذا عاكسته ما تسلكش، وإذا حقرته ما تسلكش (لا تأمنه مهما فعلت).

• بعض حكايات القاضي الشرعي سي مسعود عمراني.

• بعض طرائف "أبّايا الصغيّر"، وهو رجل غير مكلّف كان يطوف بالسوق وما حوله، وله بعض الغرائب.

• بعض أجوبة الهاشمي رمضاني المدعو "اللّوك"، والمعروف بسرعة البديهة والأجوبة المسكتة.

• أصل بعض الكنى: "النِّلاعة"، "حَلَوْ"، و"مَعَوْ"... الخ

• حكاية العلاج الغريب لطبيب من طولقة لرجل سقط من نخلة في شهر يناير.

• قصة عكاز الشيحي.

• حكاية الفلاح الذي طلب من القائد الفرنسي أن يُعاقبه مرتين.

• حكايات عن الباش آغا مصرلي.

• مقولات تفاخر الفصول الأربعة.

• مقولات الشيخ لعلالي في الأوصاف الغالبة في كل إقليم بالجزائر.

• مقولات موروثة عن أوصاف غالبة في عدد من عروش المنطقة.

• قصة اللباس الأسود للمحامين.

ثالثا – الأصدقاء

كان الأستاذ خراز يهتم كثيرا بأصدقائه، ويحرص على إكرامهم، والتواصل معهم في مختلف المناسبات، ومن الشخصيات التي كان لها اهتمام خاص لديه وخاصة في أسفاره إلى الجزائر العاصمة: عبد الحميد مهري؛ مولود حمروش؛ علي بن فليس.

ومن الأصدقاء الذين يكثر من لقائهم في بيته أو في أي مجلس داخل مدينة الوادي، أو يتواصل معهم هاتفيا أثناء مجالسنا معه: باديس قدادرة (صحفي)؛ سليمان مقدّم (مجاهد ونائب سابق)؛ عبد المجيد بن مسعود (موثق بالعاصمة)؛ توفيق طليبة (طبيب أسنان)؛ لعبيدي معمري

(محامي، وقاضي سابق)؛ علي مقى (قاضي)؛ الهاشمي سعادة (قاضي)؛ العيد الشيحي (محامي)؛ أحمد مجحودة (محامي، ومستشار سابقا)؛ عبد العزيز أمقران (قاضي مستشار)؛ حشاني قدادرة (مدير متوسطة متقاعد)؛ العروسي حمي (برلماني سابق)؛ صالح ذهب (مفتش بقطاع التربية)؛ حسن ذهب (مدير ثانوية متقاعد)؛ خميس ذهب (مفتش إدارة) عبد الرزاق زوينة (أستاذ جامعي، وعضو المجلس الدستوري سابقا)؛ عمار بوضياف (أستاذ جامعي)؛ محمد رشيد بوغزالة (أستاذ جامعي)؛ محمد الناصر بوغزالة (أستاذ جامعي، عميد كلية سابقا)؛ معراج جديدي (أستاذ جامعي، وموثق)؛ عبد القادر حوبه (أستاذ جامعي)؛ الصادق جراية (أستاذ جامعي)؛ أحمد غريسي (محامي)؛ بدر الدين شبل (أستاذ جامعي)؛ بشير فطحيزة التجاني (أستاذ جامعي)؛ علي مستور (ممرض، وجاره في المسكن)؛ حسن بوخزنة (أستاذ جامعي، وزوج ابنته)؛ علي محدة (سائق سيارة أجرة)؛ محمد الطاهر حويذق؛ عبد القادر كرمادي "غادة اجدير"؛ عبد الباقي بن عمر... الخ.

رابعا – صلته ببعض أعلام الثقافة:

تمكن الأستاذ خراز من خلال اشتغاله أول الأمر بقطاع الثقافة من مدّ جسور التواصل مع كثير من رجالاتها، حيث نظم أسابيع وندوات ثقافية، كما أن ركونه للثقافة العربية الإسلامية جعله ينتقي الأسماء التي يتعامل معها. ومن الذين كانت له معهم لقاءات وحوارات ومجالس

ثقافية: الشاعر محمد الأخضر السائحي (1918- 2005)؛ والشيخ حمزة شنوف المدعو بوكوشة (1909-1994)؛ والأستاذ محمد الصالح رمضان (1916-2008)؛ والشيخ زهير الزاهري (1908-1999)...الخ

خامسا – الغناء والموسيقى:

في حدود السنوات التي تعمّقت صلتي بالمرحوم لم أشهد له اهتماما بهذا الجانب، إلا أنني سجلت:

في سنة 2010 استدعى المطرب أحمد التومي(1954-2011) لإقامة حفل غنائي رفقة فرقة الأمل على شرف ضيوف الملتقى الدولي الأول حول القضاء الإداري والحريات الأساسية، وكان الحفل في فندق غيطان بلاس، وكانت الأغاني منتقاة، وليس فيها ما يخدش الحياء أو يسبب الحرج.

وفي سنة 2011 استدعى الأستاذ خراز العازف على العود المعراج مهري، في جلسة كذلك على شرف بعض ضيوف الملتقى الدولي الثاني حول قضاء الاستعجال الإداري ، وكانت الجلسة مع العشاء في منزل المحامي الأستاذ لعبيدي معمري، وتكررت إلى جلستين أو ثلاثة مع العازف المذكور في منزل الأستاذ خراز بحي الرمال.

كما حدثني مرّة عن زيارة المطربة اللبنانية هيام يونس إلى مدينة الوادي، وأنه التقى معها، وفهمت أن له يدا في تلك التظاهرة، وأحسب أنها بمناسبة احتفالية عيد المدينة، وحدثني بأنها في لقاءاتها محافظة ولا

تختلي بالرجال رغم كونها غير مسلمة.

هذا، وكان الأستاذ خراز من محبي الحضرة القادرية، ويحتفظ بتسجيلات كثيرة لها، وكذا سجل المدائح والأشعار للشيخ الزمزمي، وكانت تربطه علاقات جيدة مع المداح علي بشيري (علي شاقة)، وأخبرني أنه كان في السنوات السابقة يستدعي من حين لآخر فرقة القادرية لإقامة حضرة بالساحة أمام منزله؛ إلى درجة أن أصبح أعضاء الفرقة يخصّصون لكل فرد من العائلة مدحة باسمه، وفي سنوات سابقة سافر إلى عدة أماكن رفقة الفرقة المذكورة منها رحلة إلى الجلفة وأخرى إلى جنوب تونس. وكان أيضا يحتفظ بشيء من المدائح المسجلة للمداحة القادرية خزانية بشيري.

وفي الأخير أود الإشارة إلى شيء من مناقب المرحوم وإن لم يكن ينتمي للبعد الثقافي، لكنه لا ينفك عنه لارتباطه بشخصية الأستاذ خراز؛ فقد كان رجل ندهة وحمية، إلى درجة أنه يجعل من مشكلة المستغيث مشكلته الشخصية؛ فيعطيها كل اهتمامه وجهده مهما سببت له من متاعب وألقت على كاهله أثقالا كثيرة.

من جهة أخرى كانت للأستاذ خراز غيرة كبيرة على الصحراء وثقافتها واحتياجاتها، ويرى أنها لم تنل حقها من التنمية والاهتمام رغم إسهامها المشرّف في المقاومات الشعبية، وفي الحركة الوطنية، وفي ثورة التحرير المباركة، وفي خدمة الوطن ووحدته وتنميته.

كانت تلك ومضات من الجوانب الثقافية التي لمستها لدى الأستاذ محمد الصالح خراز من خلال مجالسه المختلفة، ذكرت أبرزها في هذه السانحة تعريفا به وبشخصيته التي لا يعرفها كثير من الناس، وقد علمتُ أن بعض الناس – لعدم معرفتهم به – تقوّلوا عليه الأقاويل.

نسأل الله تعالى أن يسامح الجميع، وأن يرحم أخانا محمد الصالح ويجزل له المثوبة، وأن يبارك في عقبه، وينفع بما تركه من علم نافع وعمل صالح.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

من يوميات الوداع

مختارات مما سجله الأستاذ محمد الصالح خراز – رحمه الله – قبيل وفاته

من طرائف يومياتنا وأحداثها

==========

لا تخلو يومياتنا من أحداث أو مواقف أو مشاهد، قد نعتبرها بسيطة وعادية، أو حتى أقل من العادية، ونتعامل معها دون تأمل أو تدبر، فيطويها الإهمال في غياهب الذاكرة، فنحرم أنفسنا من تقييمها واستخلاص عبرها، وقد نكون في ذلك لأنفسنا ظالمين، أو لحقوق الغير مبخسين .

كما أن بعض الوقائع، قد نوليها اهتماما مبالغا فيه، ونؤسس عليها انطباعات انفعالية قد تبلغ حد التطرف في اتجاه السلب أو الإيجاب، أو مواقف ارتجالية هي أقرب إلى الوهم من الواقع، كل ذلك بسبب الانتصار للأنا ولو على حساب الحق المبين، وبذلك نغيّب الحكمة والموضوعية برعونة، ونحيد عن النهج القويم .

بالأمس الموافق ليوم الثلاثاء 2018/04/10 عندما كنت ألقي محاضرة بالجامعة، حول موضوع المخدرات والمجتمع، اتصل بي شخص على هاتفي عدة مرات، لكنني لم أجبه إلا بعد انتهاء الحصة الأولى، فقد يكون هذا الشخص على سابق معرفة سطحية بي، لكنني لا أعرفه إطلاقا، فقدم نفسه عارضا اعتذارا طالبا صفحا، بسبب استفساره مع أحدهم عن كلمة سمعها تضمنت إساءة لشخصي وثبت لديه كذبها.

لم أستفسر معه عن هذه الكلمة ولا عن مصدرها ولا عن سبب بحثه

حولها، وطمأنته بأن تصرفه كان عاديا ولم يلحقني أي ضرر منه، واضطررت أن أقبل اعتذاره وأصفح عنه نزولا عند رغبته فقط.

بعد حوالي ساعة أعاد الاتصال من جديد، ساردا الواقعة وما تضمنته الإساءة من ألفاظ، كاشفا الجهات التي أثبتت له عدم صحتها، والجهات التي لامته عن استفساره عنها، وأراد أن ينبئني عن مصدرها، فقاطعته ترفعا واحتياطا. إذ الترفع اقتضته اعتبارات أهمها:

-أن نفسي أبت أن تسمع اسم شخص قد أساء إليّ كذبا.

-لا جدوى من معرفة اسم شخص أشفق عليه من سوء تفكيره وتصرفه.

-إن صحت هذه الواقعة فإن اسم هذا الشخص موجود مسبقا ضمن قائمة المسيئين، ولن تزيدني تسميته تأكيدا.

والاحتياط أيضا اقتضته ضرورات أهمها:

-يحتمل أن يكون هذا الخبر مكذوبا، فيوقع في النفس شيئا لا أساس له.

-قد تكون الإساءة مجرد زلة لسان من صديق، أو جملة مبتورة حملت على غير محملها .

-أن لا أصنف شخصا استنادا إلى أقوال شخص مجهول.

فبقدر ما أثمن أخلاق هذا الشخص، الذي اعتذر عن مجرد استفسار

لإزالة الشك من فكره باليقين، وإصراره على طلب الصفح عن تصرف لم يلحق ضررا، هذا إن صحة الواقعة، فإني بذات القدر لست سهلا للتفاعل مع أي استفزاز، أو الانجرار إلى ظلمات الانفعال مهما كانت المقاصد.

11 أبريل 2018

تهنئة ... متأخرة

========

قد ينسى أو يتهاون الإنسان عن تقديم التهنئة لغيره بمناسبة الأعياد الدينية والاجتماعية والمسرات الفردية، وقد يستمر في هذا التهاون ولن يقدمها، وقد يتدارك أمره ويأتي بها متأخرة.

أردتُ اليوم أن أتقدّم بالتهاني لطائفة معتبرة جدا في المجتمع، لكن الإشكال أن عيدها قد مرت عليه أيام، فتجادلت مع نفسي، هل أتجاهل المسألة وأترك هذه الفئة دون تهنئة، ثم ما لبثت أن استبعدت ذلك، لأن هذه الفئة كبيرة وجدًّ هامة، وتتبوأ كل المراكز القائدة والمقتادة، السامية والمنحطة، المثقفة والجاهلة، واخترت أن أكون من المتأخرين في تقديمها، لا أن أكون من المتجاهلين.

أيتها الفئة النشطة على مدار الساعة من كل يوم و شهر وعام وحتى انقضاء العمر، التي تعمل دون ملل ولا كلل و لا حياء من أحد، الفئة المستمرة في الإنتاج وإعادة والإنتاج بأشكاله وألوانه المتجددة والمتطورة، أيتها الفئة التي حولت الحياة الدنيا إلى جنات النعيم، ومتى أرادت أعادت صياغتها إلى نوع من الجحيم، أيتها الفئة التي تحترف التعامل مع كل أنواع المستحيل، فتحول الغيب معلوما، والواضح مبهما، والعسر يسيرا، وتنتقل من النقيض إلى نقضيه بسلامة، كتحول الذباب بين كومات القمامة.

لقد ظلموك أيتها الفئة بيوم واحد من العام عيدا، كما ظلموك حين جعلوا شعارك سمكاً زهيدا، وكان الأجدر أن يكون عيدك سنة كل سنة، خارج أيام السنة، فلا يكفي أن يكون الأول من شهر أفريل المتكرر مرة واحدة في العام عيدا، لمن يتلون بين أمواج الخيال والباطل بعدد أنفاسه.

06 أبريل 2018.

الحاج أحمد خراز عندما كان محلفا بمحكمة الجنايات

==========

من بين المهام التي تولاها الوالد الحاج أحمد خراز رحمه الله، مهمة محلف بمحكمة الجنايات، منذ أن كانت الوادي تتبع قضائيا مجلس قضاء ورقلة، ثم احتفظ بذات الصفة عندما أصبحنا نتبع مجلس قضاء بسكرة، وذلك إلى غاية بداية الثمنينات.

كانت هذه المهمة مجانية، ويتكبد فيها المحلف عناء كبيرا، لاسيما التنقل في وقت كانت فيه وسائل النقل قليلة ومتعبة، إضافة إلى إقامته طيلة أيام الدورة بتلك المدينة، لاستحالة رجوعه وعودته في اليوم الموالي.

وقد كان المحلف البعيد في تلك الفترة، يواجه مشكل الإقامة والإطعام، خاصة إن لم تقع عليه القرعة أو تم رده، فيدخل في إشكالات وإجراءات معقدة من أجل وجبة غذاء أو عشاء أو تأمين مبيته، ومع ذلك كان المحلف يتحمل ويضحي، اعتقادا منه بالواجب ونبل المهمة.

من بين الطرائف التي سردها لي الوالد، عندما أفرزته القرعة محلفا أولا في إحدى دورات محكمة الجنايات ببسكرة، تلك المشادة التي وقعت بينه وبين رئيس المجلس، الذي كان في ذات الوقت رئيسا لمحكمة الجنايات، وقد جرت فصولها في قاعة المداولات.

قال لي الوالد: عندما دخلنا إلى قاعة المداولات، فتح الرئيس الملف وشرع في توضيح القضية، هنا قاطعته وكانت المشادة في شكل الحوار

كالتالي:

الوالد: أين نحن الآن ؟

الرئيس: في قاعة المداولات لنتداول في الملف ونقرر الحكم.

الوالد: لقد أعلنت بنفسك عن إقفال باب المرافعات، ونحن لن نكوّن قناعتنا مما ستشرحه لنا، بل قد تشكلت لدينا مما دار في الجلسة بحضور الأطراف والشهود... استنسخ ورقة الأسئلة وقم بتوزيعها علينا لنصوت بسرية طبقا للقانون.

الرئيس: هذه مهام قانونية وأنت كمحلف لا تعرف القانون، يجب أن أقرأ عليكم المحاضر وأوضح لكم موقف القانون منها، وهذه مهمتي وحدي.

الوالد: من أنت؟؟؟

الرئيس: أنا رئيس المجلس ورئيس محكمة الجنايات.

الوالد: أنت رئيس المجلس في مكتبك، ورئيس المحكمة في قاعة الجلسات وحين النطق بالحكم الذي سنقرره، أما هنا في قاعة المداولات، فأنت صوت وأنا صوت، ولكل منا صوت، ولا حاجة لنا بمعلومات إضافية... استنسخ من فضلك ورقة الأسئلة.

الرئيس: لا يمكنني الخروج من القاعة لاستنساخ الورقة، وليس بحوزتنا إلا واحدة وهي التي نصوت عليها.

الوالد: فليكتب كل منا رقم السؤال على ورقة خاصة، ويضع إجابته

بطريقة سرية، ونضعها بالعلبة، ولنقم بعدها بالفرز.

الرئيس: قلت لك أنك لا تفهم القانون، أين وجدت استنساخ الورقة أو كتابة رقم السؤال ثم التصويت بهذه الطريقة؟

الوالد: إذن كيف نصوت بطريقة سرية؟

الرئيس: أنا أتلو السؤال وأنتم تصوتون عليه شفاهة وأنا أسجل ذلك، ومادامت المداولات سرية فإن التصويت سيكون سريا.

الوالد: القانون تكلم عن سرية المداولات في مواجهة الغير ممن لا يشكلون الهيئة التداولية، أما سرية التصويت فهي تعني سرية قناعة كل عضو عن غيره من الأعضاء.

الرئيس: أنت تريد أن تغير لنا طريقة عملنا، فأنا قاض منذ سنوات وهذه هي الطريقة المعتمدة، وهي التي سأطبقها.

الوالد: وأنا أيضا توليت مهمة محلف منذ زمن مع من هم أقدم منك، وليست هذه هي الطريقة التي كنا نضمن بها سرية التصويت وسيادة الصوت.

الرئيس: أنا سأطبق طريقتي.

الوالد: أنا لن أمضي معك عن أي وثيقة.

الرئيس: هل هذا تهديد؟

الوالد: هي ممارسة صلاحيات قانونية، وإمضائي ليس هبة منك حتى أمتثل لك، ولا هو إلزام من القانون، بل شهادة على صحة الإجراءات،

وأنا أرى أن الإجراءات التي تمارسها لا علاقة لها بالقانون، وإذا كان بإمكانك أن تكلف محلفا آخرا للإمضاء بدلا عني فلك ذلك، وأن أردت أن تثبت على المحضر بأنني رفضت التوقيع فلك ذلك أيضا.

الرئيس: أنت تعرقل سير المداولات.

الوالد: أنت هنا تمثل صوتا واحدا للمشاركة في الحكم على المتهم وليس للحكم عني، فإن كان من حقك مراقبة تصرفي، فمن حقي أيضا مراقبة تصرفك.

الرئيس: وإذا راقبت تصرفاتي ماذا بإمكانك فعله؟

الوالد: نحن الآن في قاعة المداولات، لكننا أضعنا وقتا طويلا خارج التداول في الملف، أما رقابتي لك فإنني سأوضح سبب عدم توقيعي للسلطة المختصة.

الرئيس: إن المداولات سرية ولا يجوز لك إفشاء أي سر منها تحت طائلة العقوبات القانونية.

الوالد: أنا أؤيدك في سرية المداولات التي حددها القانون، وهي وحدها المشمولة بالسرية، أما تصرفاتك الآن فهي ليست من المداولات في شيء، بل هي خرق للقانون وليس هناك من هو أعلى من القانون، والقانون لم يترك من خرقه دون متابعة أو مساءلة.

الرئيس: إذا لم تعجبك إدارتي للمداولة فبإمكانك الانسحاب.

الوالد: ليكن في علمك يا سيادة الرئيس أن مداولات محكمة

الجنايات بالنسبة لي شيء هين، فقد كنت من المحققين سياسيا وإداريا وقضائيا خلال الأيام الأولى للاستقلال، مع كل الحركى والقياد والمتعاملين مع فرنسا، وأعرف كيف يتم التعاطي مع الأمور، أما الانسحاب فأنا لن أنسحب، وبإمكانك أنت الانسحاب وقل أنني عرقلتك في أداء مهمتك.

الرئيس: أنا لن أنسحب؛ لأن القانون هو الذي منحني هذه الصلاحية.

الوالد: وهل أنت من منحني صلاحية المحلف الأول؟؟

الرئيس: لقد أطلنا كثيرا، سأشرح لكم الملف وبعدها صوتوا بطريقة سرية.

الوالد: لا أقبل منك أي شرح في غياب الأطراف، فلنصوت بطريقة سرية وعلى أوراق منفصلة، فإن تقررت الإدانة أطرح سؤال الظروف المخففة، وبعده نتداول في العقوبة، وإن كانت الإجابات بالبراءة فلتنطق بالحكم.

الرئيس: هذه المرة سأقبل التصويت بالطريقة التي أردتها، وأنس أن تكون محلفا مرة أخرى.

الوالد: نحن في بداية الدورة وفي بداية العام، وسأحمل كلامك هذا على أنه تهديد، وسأتخذ من الإجراءات ما يضمن سلامتي خلال هذا العام، وأحملك مسؤولية أي مكروه قد أتعرض له.

الرئيس: أنا أتكلم عن العام المقبل بأنني لن أقبلك محلفا، ولست أعني هذا العام.

الوالد: من حقك أن تقول ما تشاء ومن حقي أن أفهم كما أشاء.

تم التصويت وكانت الأغلبية بنعم وتقررت الإدانة.

طرح الرئيس السؤال المتعلق بالظروف المخففة، وتمت الإجابة بنعم.

اقترح الرئيس عقوبة عامين، وطلب التصويت عليها.

الوالد: إن الحد الأدنى في مثل هذه الجرائم هو 10 سنوات، الرجاء تلاوة النصوص، وإتاحة الفرصة لنا للتصويت السري من جديد.

تقررت الإدانة وإسعاف المتهم بظروف التخفيف وعقابه بعشر سنوات، ومن ذلك الوقت كلما أفرزت القرعة الوالد إلا وقامت النيابة برده.

أدى الوالد دوره مرتاح الضمير، لم يخن ثقة المجتمع فيه، ولم يحنث في يمينه، ولم يبح بسر المداولة، بل أعلن التجاوز الذي أريد أن يتم به التداول خلافا للقانون. عليه رحمة الله لم يكن يقبل وضع الديكور.

19 مارس 2018.

المجاهد الأستاذ عبد الحميد بسر

==========

رغم أن الأستاذ عبد الحميد بسر من رجالات الوادي المعروفين، إلا أنني لم أتعرف عليه شخصيا إلا خلال أواخر سنة 1979 عندما كان رئيسا لبلدية الوادي، إذ ضمنا اجتماع معه بصفتنا طلبة جامعيين بمقر مكتبة البلدية، التي كانت تقع جنوبا من مقر البلدية، ثم مقرا لحزب التجمع الوطني الديمقراطي، والآن لا أدري لأي غرض قد خصصت.

كان محور اللقاء يتمحور حول إعادة بعث الحياة الثقافية بالوادي، وعلى ما أذكر كان من بين الحاضرين الأخوة: مسعود بوالضياف، علي حمي، حويذق عبد الحميد، باديس قدادرة، ذهب خميس، ذهب حسن، موساوي عبد الوهاب (عبد الواحد)، موساوي العربي، جبالي إسماعيل، عبد الحميد بن عون، شلالقة عبد القادر، محمد الصالح خراز، وآخرون بلغ عددهم حوالي 40 طالبا، وتم الاتفاق على ما يلي:

1. فتح مكتبة البلدية أمام الجمهور، وقد تكلف موساوي عبد الواحد بترتيبها وإدارتها لفترة من الزمن، بعد أن جمع شتات الكتب من المكتبة البلدية القديمة التي كانت تقع بمقهى المجاهد بسوق الوادي (مقهى كومبطا سابقا)، ومن حظيرة البلدية، وبعض الهدايا العامة والخاصة.

2. إعادة تفعيل عيد المدينة، الذي توقف تنظيمه منذ سنوات، وذلك

تحت تسمية الأسبوع الثقافي، وقد انطلق فعلا في السنة الموالية، بحلة ثقافية حقة، أبعدته عن ذلك الطابع التجاري الذي كان يطغى عليه.

وقد كنت رفقة الأخ باديس قدادرة، من العناصر النشطة في إقناع الأساتذة بالمشاركة، والإعلاميين بالتغطية، وجلب الكتب والمجلات والمعارض والفنانين والسينما وغير ذلك، وقد ساعدنا في تلك المهمة تواجدنا بالعاصمة، وعلاقاتنا بالوسط الثقافي والإعلامي والفني.

وقد كان الأستاذ سي عبد الحميد يرعى تلك الأسابيع الثقافية بنفسه، يعاونه في ذلك على وجه الخصوص، محمد العوامر وعثمان قروي وعلي محبوب وآخرون، وتحولت التظاهرة من تلك الطبيعة التجارية الفلكلورية إلى الفعل الثقافي الراقي، زاد مدينة الوادي تعريفا وتميزا، ما جعل الكثير من بلديات الوطن تحتذي بها فكرا وتنظيما.

أتذكر أنه سنة 1984 أوشكت هذه التظاهرة على الفشل، بسبب نقص في تأطير التحضير، وربما لأسباب أخرى أجهلها، فأرسل لي سي عبد الحميد صباحا، الأخوين عثمان قروي وعلي محبوب، للتكفل بالتحضيرات الفنية والثقافية وضمان حضور المشاركين من محاضرين وإعلاميين وفنانين ومعارض ومؤسسات وغيرها من العاصمة، فانطلقتُ في ذات اليوم مساء، دون حاجة لأن أقابل رئيس البلدية الذي طلبني لزيارته، وكنت رفقة عثمان قروي والسائق فرجاني جمال على متن سيارة البلدية (فيورينو)، وتمت كل العمليات اللازمة في ظرف قياسي

وكالمعتاد، وانطلقت التظاهرة في موعدها، وبذات الجدية المعهودة.

انتهز سي عبد الحميد فرصة تواجدنا ليلا بمسرح الهواء الطلق، وشكرني على الجهد المبذول، طالبا مني زيارته بمكتبه إلا أنني لم أفعل، إيمانا مني بأنني قمت بواجب كنت أناضل من أجله لا أستحق عليه جزاء ولا شكورا.

وإذ أعتبر أن الحركة الثقافية في الوادي قد شهدت تحولا نوعيا، فإنما للإرادة الحسنة والنية الطيبة لرئيس البلدية الشاب زميلي سي عبد الحميد، الذي لم يقف في وجه أي مبادرة، بل كان يشجعها بكل ما أوتي من مقدرة.

قد يتساءل البعض عن سبب التعاون غير المباشر بيني وبين سي عبد الحميد، مع أن التعامل المباشر كان ممكنا ومتاحا، وسبب ذلك بقدر عدم أهميته، إلا أنه كان مركبا ومعقدا يقتضي التعامل معه بحكمة ونكران للذات؛ لأننا كنا نهدف إلى إنجاح التظاهرة واستمرارها، لا بناء علاقات شخصية قد تنسف بها من أساسها.

كان سي عبد الحميد يمثل الاعتدال في جناح سياسي داخل جبهة التحرير الوطني، وكنت أيضا من المعتدلين في الجناح المقابل، وكان المتربصون من الجناحين يسعون إلى إفشال التظاهرة، فكان التعاون الموضوعي غير المباشر، أفضل قارب لنجاة العملية من التقارب الشخصي، وبالنظر إلى منصبه فضلت أن أترك له حرية تكييف هذا

التعاون، وأن لا أتسبب في إحراج كان مؤكدا سيناله.

تولى سي عبد الحميد إدارة مديرية المجاهدين بالوادي، ثم انخرط في مهنة المحاماة، فكان نعم الزميل المستقيم، النظيف، الصادق، الذي يؤمن برسالة الدفاع سواء عن الحقوق الفردية أو الجماعية، أو من حيث الدفاع عن الذاكرة الشعبية، وهو ما دفع به لينكب على كتابة تاريخ المنطقة، سواء في جوانبه الجهادية أو الثقافية أو الحضارية، فصدر له العديد من الكتب في هذا المجال، ومازلنا ننتظر منه المزيد.

لا يفوتني أن أذكّر الأخ سي عبد الحميد، أنه حينما كان مدخنا، كان يضع على طاولة مكتبه مطفأة سجاير، يجمع لونها بين البني والأحمر، وعندما أقلع عن تلك العادة تنازل عنها كهدية لباديس قدادرة، الذي بدوره عندما ترك التدخين، تنازل لي عليها، ومازالت عندي أستعملها يوميا.

03 مارس 2018.

الأستاذ غدير أحمد عبد الله

==========

يعد الأستاذ غدير أحمد عبد الله، أطال الله عمره[2] وأمدّه بالصحة والعافية، عميد عمداء المحامين بولاية الوادي، إذ هو الأقدم مكتبا من بين المحامين المشتغلين، وأول مندوب بالوادي للمنظمة منذ نشأتها بباتنة.

يمتاز الأستاذ بجملة من الخصال والمهارات، جعلته يتألق في سماء مهنة المحاماة، دونما عناء أو تكلف، أستحضر منها:

- أنه تدرج في اكتساب المعارف القانونية، جامعا بين الدراسة والممارسة في آن واحد، إذ كان في بداية حياته المهنية، القانونية والقضائية، كاتب ضبط وطالب حقوق، ليصبح بعدها موثقا لدى وزارة العدل، رافضا تولي القضاء لقناعات شخصية، ثم استقال ليلتحق بالمحاماة سنة 1984 والى الآن.

- برزت ملكاته القانونية بشكل تلقائي، وذلك لتمكنه من العلوم الفقهية والشرعية التي درسها في شبابه، فأكسبته منهجا ومنطقا وحجة.

- يعد من القلائل الذين يتقنون جملة من التخصصات القانونية، في جانبيها النظري والعملي، إذ مثلما كان مرافعا فصيحا مقنعا في المادة الجزائية، كان صاحب قلم رصين في المادة المدنية.

---

2 - توفي رحمة الله عليه يوم الخميس 19 ماي 2022، وقد درّس مادة الالتزامات في معهد الحقوق بالوادي سنوات التأسيس الأولى.

– فمثلما دافع عن المواطن بكل شرف وأمانة، دافع عن المهنة بكل حكمة وشجاعة، مؤمنا بضرورة تبادل الأدوار كلما اقتضت المصلحة المهنية ذلك.

– شكل بذاته مدرسة أخلاقية ومهنية، كانت جذورها راسية في الآداب والتقاليد العالمية للمهنة، وفروعها مرفرفة في فضاء المعرفة، كل ذلك ضمن حلّة من الصبر والتواضع والنزاهة والتقوى.

– ساهم في تكوين العديد من المحامين، سواء ممن تربصوا لديه أو ممن استفادوا من خبرته، ومازال الكثير منهم يكن له وافر الحب والتقدير.

– كان يعتبر الهندام المهني واجهة المحامي في الجلسة، فكان يوليه أهمية بالغة، وأتذكر أنني حين كنت مندوبا للمنظمة، لفت انتباهي إلى أن أحد المحامين الجدد يرتدي جبة شبهها بـ (طابلية الفوّال)، وحينما انتقلت إلى الجلسة وجدتها (حُولي جَلْوَالي)، فما كان مني إلا أن سلّمت لهذا الشاب جبتي الإضافية التي مازلت لم أستعملها، حتى لا أكلفه مصاريف اقتناء جبة نظامية قد ترهق حالته المادية وهو في بداية المشوار، ومازال ذلك الزميل المحترم يستعمل ذات الجبة، وشاءت الأقدار أن يرتديها مرافعا ضدي.

– ناضل الأستاذ غدير من أجل الرقي بالمهنة ومحاربة الرداءة والانحراف، فكان يريد للمحامي أن يكون في أخلاقه رمزا للاستقامة والكياسة والوفاء، وفي تكوينه ملماً بأصول القانون، فطنا سريع البديهة

والتصرف.

– كما ناضل الأستاذ من أجل استقلالية القاضي وهيبة القضاء، وتقريب وجهات النظر بين الهيئات القضائية وأسرة الدفاع، بغية تحقيق تكامل في الأدوار، يسهل أداء المهمات ويرتفع بمستواها نحو الأفضل، لكن المنغصات كانت كثيرة.

– ساهم الأستاذ في صنع اللبنة الأولى لمعهد الحقوق بالوادي، فكان لسنوات مدرسا متطوعا، مازال يذكره طلبته بالجدية والانضباط وغزارة العلم.

– أعتقد أنه قد حان الوقت لتكريم الأستاذ غدير أحمد عبد الله، تكريما يليق بمقامه، بمناسبة اليوم الوطني للمحامي الموافق ليوم 23 مارس من كل سنة.

1مارس 2018.

المرحوم الأستاذ المكي ميدة كما عرفته

==========

تعرفت على الأستاذ المكي سنة 1981، وذلك بمناسبة تبادل الزيارات بينه وبين والدي رحمهما الله، وتوطدت العلاقة بيننا سنة 1988 عندما التحقت بالمحاماة، إذ لم يكن حينها بولاية الوادي إلا ثلاثة مكاتب، وهي بالترتيب: مكتب المرحوم الأستاذ ساسي الشريقي، ومكتب المرحوم الأستاذ المكي ميدة، ومكتب الأستاذ غدير أحمد عبد الله أطال الله عمره، وكان رابع مكتب هو مكتبي، وتجدر الإشارة إلى أن هناك محاميين فتحا مكتبيهما ثم غادرا الوادي قبل التحاقي بالمهنة وهما المرحومان: الأستاذ عبد المجيد الشابي، والأستاذ إبراهيم باسي.

منذ أن التحقت بالمهنة توطدت بيني وبين الأستاذ ميدة المكي علاقة متميزة، إذ كثيرا ما كنا نتبادل الزيارات بالمكاتب أو المنازل أو حتى قضاء العطلة الصيفية معا لاسيما بالقالة، حتى امتدت العلاقة إلى جوانب متعددة، وامتزجت مكوناتها متناغمة، تعدت حدود الزمالة والصداقة إلى الأخوة، فكنت أشعر وكأن أبناءه أبنائي، وكان يبادلني ذات الشعور.

وفي المجال المهني كنا كثيرا ما نتأسس إلى جنب بعضنا في القضايا الجزائية المعقدة، فكان تعاونا مثاليا، ساهم بشكل جدي في إظهار الحقيقة ونصرة العدل ورفع الغبن عن المظلومين، إذ كنا ننسق أدوارنا في

المرافعة، فيتولى عادة جانب الوقائع، وأتولى الجانب القانوني، تفاديا للتكرار والاجترار، نخرج من خلال هذا التنسيق مرافعة تتجاوز أذن القاضي السامعة، إلى أذنه الواعية فنخاطب فيه الوجدان، ونشاركه في تشكيل اقتناعه.

كان الأستاذ رحمه الله يميل إلى المرافعات الشفوية، أو بمعنى آخر للقضايا الجزائية، لما يتميز به من فصاحة وطلاقة وسرعة بديهة، بخطاب يجمع بين الفنيات القانونية والأسلوب الأدبي الراقي، مستشهدا بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، موظفا الحكم والأمثال وما تراكم لديه من تجارب وخبرة طويلة، رافعا اللبس في كثير من الأحيان عن غموض بعض النصوص القانونية العربية، حين يعطي ترجمتها الصحيحة من النص الأصلي الفرنسي، وهي مهارة اكتسبها من تعدد معرفته للغات، إذ فضلا عن العربية كان يجيد الفرنسية والإنكليزية.

كانت مرافعاته جدية ودقيقة، تتخللها الدعابة والنكتة، يوجز ويطنب حسب المقام، يتوقف ويسترسل حسبما يقتضيه الحال، حتى يكسر وبمهارة رتابة الإلقاء والتلقي، فيحول القول إلى خطاب، والسماع إلى استماع، فيشد إليه الجميع شد الحاذق الماهر، فاستحق وبجدارة لقب فارس المرافعات.

أتذكر مرة كنا نرافع معا في قضية مشتركة بيننا، وكانت على قدر من الحساسية حضرها جمع غفير من الناس، وترسانة من الصحافة، فاستهل

المرافعة بقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه (عرفت ربي بربي، ولولا ربي ما عرفت ربي)، فهمس لي أحد الصحافيين الذي لم يسمع الكلمة الأولى من المقولة، متسائلا هل أن الأستاذ ميدة يسب أم ماذا؟

كان أنيقا في الملبس والمظهر حد العشق، إذ كان يحب الأنيق ويصفه بقوله (أبهة)، ويذم ما دون ذلك بقوله (تعيس)، كما كان خجولا مجاملا مسالما مسامحا متواضعا، لا يواجه أي كان بالكلمة الجارحة حتى وإن كان يستحقها، ولم يلفت انتباهي أن الأستاذ ميدة غضب واحتج بأدب، كمثل حادثة وقعت بمحكمة تقرت، إذ رئيسها كرر عدة مرات قول (تفضل أستاذ ميادة، واصل أستاذ ميادة، نعم أستاذ ميادة) هنا توقف الأستاذ وجال بنظره على كامل أركان القاعة، قائلا للرئيس أين هي ميادة؟ إنني لا أراها.. هل جاءت لتغني هنا؟ أما أنا فاسمي الأستاذ ميدة يا سيادة الرئيس، فضحك الجميع وواصل مرافعته بروحه المرحة كالعادة.

كان الأستاذ قمة في الكرم، فلا أتذكر أن أحدا سبقه لتسديد ثمن أكل أو قهوة أو ما شابه ذلك، بل كان يرى أن مبادرة غيره بذلك في حضوره إهانة له، وقد كانت من عادته يوم جلسة الجزائي، أن يأتي بالغداء للجميع سواء أكانوا قضاة أو محامين أو كتاب، ولا يقبل من يشاركه في ذلك أحد، إلى أن وقع سوء تفاهم بيننا كمحامين وبين وكيل الجمهورية، الذي قال (ها نحن نتواضع ونأكل معكم) عندها تدخلت وطلبت من الأستاذ قطع هذه العادة نهائيا، وفعلا انتهت.

كلما تنقلت إلى محكمة أو مجلس ما، إلا وسألني المحامون القدامى عن الأستاذ ميدة على وجه الخصوص طالبين تبليغ السلام إليه، نظرا لما يتميز به من علاقات واسعة، وما يتمتع به من سمعة الطيبة، حتى إنه يوم السبت الماضي الموافق للعاشر من شهر فيفري 2018 التقيت بأحد القضاة القدامى بعنابة، فسألني عنه فأعلمته بأنه التحق بالرفيق الأعلى فكاد أن يغمى عليه.

كان رحمه الله ينأى بنفسه عن المناصب النقابية رغم إلحاحنا عليه، كما كان لا يخوض في السياسة، بالرغم من إلمامه بكل مجرياتها ومعطياتها، وأشهد الله أنه كان محافظا على وحدة صف المحامين، ويلتزم برأي الأغلبية حتى وإن لم يكن مقتنعا به.

كان المرحوم نصوحا للجميع، يأوي في مكتبه المتربص فيستفيد، ويستشيره القديم فيُرشد، ويستنصحه المتقاضي فيُنصح، وما حزّ في نفسي أن أحد متربصيه، وبعد أن قضى وطرا، افترى وأفشى أسرار المكتب، وظل ذلك في صدري سرا.

رحمه الله وغفر له وزاد في إحسانه وتجاوز عن سيئاته، وأسكنه فسيح جنانه مع الأنبياء والشهداء والأولياء وحسن أولئك رفيقا.

16 فبراير 2018

شكر وعرفان لمنظمي جلسة الوفاء والتذكر

==========

نظمت الجمعية الوطنية محمد الأمين العمودي بمقر دار الثقافة بالوادي وبالتعاون معها، مساء اليوم 13 فيفري 2018 جلسة وفاء وتذكر، ترحما على روح والدي الحاج أحمد خراز.

تولى تنشيط الجلسة الأستاذ عبد الغني عوينات، ببشاشة وجه، ورحابة صدر، ونية خالصة، مكنته من التألق والانتقال بسلاسة بين مختلف المحطات والشخصيات المتدخلة، فأحسن القول والإدارة والتبليغ وشد الانتباه.

تم استهلال الجلسة بآيات من الذكر الحكيم تلاها الصبي قماري هيثم، ثم أحيلت إلي الكلمة لتقديم نبذة عن السيرة الذاتية لوالدي، فكنت أميل إلى الإيجاز بشدة، وكان يشدني الإطناب إليه بحدة، فساعدني صبر المنظمين والمستمعين على أن أكون بين ذلك وسطا.

ثم قدم الأستاذ عاشوري قمعون مداخلة، تناولت علاقته بالوالد علميا واجتماعيا، وسرد بعض الوقائع التي أضفت على الجلسة شيئا من الطرافة كسر الرتابة، وزاد في شد ذهن الحضور.

ثم تناول الأستاذ علي غنابزية في مداخلته، منهجية الوالد في التعامل مع المعلومة التاريخية، وأسلوبه في التحقيق والتدقيق، فكان موفقا في توظيف المنهج الأكاديمي في أمر يتعلق بحديث مفتوح عن سيرة ذاتية.

ثم تدخل الإمام إبراهيم خنفور، مبرزا علاقته بالوالد التي ورثها عن والده المرحوم سي بوبكر، الذي كان في مرتبة أعلى من الصديق والأخ بالنسبة لوالدي.

ولقد ازدانت الجلسة بحضور المجاهد سي إبراهيم الساكر، الذي تناول في كلمته المسيرة الجهادية له مع الوالد أثناء الثورة، فكان موضوعيا في طرحه، صادقا في سرده.

واختتمت المداخلات بكلمة للأستاذ علي بوصبيع، أبرز من خلالها عمق التواصل والمودة بينه وبين الوالد، مشيدا بالكم من المعلومات التي استفاد بها منه.

واختتمت الجلسة بتسليمي شهادة شرفية وصورة مكبرة للوالد مع مصحف ولافتة الجلسة، وأخذنا صورا تذكارية للجميع في جو من المحبة والوفاء والصدق.

بعد كل ذلك أعلن الأستاذ عبد الغني عوينات عن انتهاء الجلسة وقدم الأستاذ علي غنابزية لقراءة الفاتحة والترحم عن روح الفقيد.

وقد كانت أرواح كل من سي بوبكر خنفور وسي الحبيب حنيش وسي الامين هقي الكبير وسي محمد الطاهر التليلي وسي أحمد مفتاح وسي محمد الصالح بكوش والشهيد الطاهر النيد وسي بلقاسم سعد الله وسي محمد الطاهر العدواني وسي عمر دوة وسي مسعود مسقم المدعو خونا وسي مصباح فرج المدعو باحه قبلّه، كلها ترفرف في سماء القاعة وكأنها

تثمن قيمة الوفاء وقيمة التذكر الجميل، وتشكر نيابة عنا طاقم الجمعية الوطنية محمد الأمين العمودي ودار الثقافة على هذه المبادرة القيّمة، وتشكر للحضور مسعاهم الطيب.

كما كان الأخ والصديق باديس قدادرة حاضرا في جملة من مفاصل كلمتي، وكأن الوفاء الذي كان شعار الجلسة يذكرني بالوفاء.

ولا يسعني إلا أن اشكر الجميع على هذه الالتفاتة الطيبة، راجيا أن نكون أكثر وفاء فيما بيننا.

13 فبراير 2018

للذكرى والترحم

=========

اليوم الموافق لـ 2018/02/04 تكون قد مرت سنتان على وفاة والدي الحاج أحمد خراز، بعد معاناة طويلة مع المرض، قابلها بالصبر الجميل، والتوكل الصادق على الله.

عاش الوالد 92 سنة، منها 38 قبل الاستقلال و54 منها بعده، درس اللغة العربية وأصول الدين والتفسير، وحفظ جل القرآن على أيدي علماء الوادي بالمساجد، كما درس اللغة الفرنسية بمدرسة الوسط (ميهي بلحاج)، وواصل تكوينه عصاميا في شتى أنواع العلوم الاجتماعية، كما أكمل حفظ القرآن.

اهتم بالتاريخ الإسلامي عموما، وبتاريخ منطقة وادي سوف وما جاورها خصوصا، حتى أصبح كل دارس لتاريخ المنطقة إلا ويأخذ عنه أو يستشيره ابتداء من الدكتور أبي القاسم سعد الله إلى طلبة الليسانس تاريخ بجامعة الوادي، ولم يكن يبخل على أي منهم بالمعلومة أو المرجع، بعد أن يستنسخه بنفسه لطالبه.

وعلى ذكر الاستنساخ بنفسه للوثائق، أتذكر أن المرحوم سعد الله طلب منه يوما وثيقة لتصويرها، فرفض قائلا له: ارجع غدا تجد منها صورة؛ فتساءل سعد الله بقوله: هل أنك لا تثق في وتسلمني الأصل؟ فأجابه بالقول: نعم لا أثق فيك.. فتساءل سعد الله: لماذا لا تثق بي؟؟

فرد عليه: لأنك أنت الذي يعرف قيمة هذه الوثيقة.. فلو أرسلناها مع جاهل لقام بتصويرها وأعادها في الحين لكن معك الأمر مختلف.. فضحك سعد الله وانتظر إلى يوم الغد .

كما امتاز بالإحاطة بعلم الميراث والسرعة الذهنية في حل المسائل، إذ كان لا يحتاج إلى حاسبة أو ورقة وقلم أو حتى التخطيط على التراب، فبمجرد عرض المسألة عليه يحدد الوارثين وأنصبتهم، وقد كان يقول: لا أسلّم في علم الميراث إلا للشيخ لزهاري الحرزولي، كما كان يقول: لا أسلّم في تاريخ ليزابيت أبرهاردت إلا للحاج محمود بن عزة.

اشتغل قبل الاستقلال في الفلاحة والبناء والتجارة البسيطة، وبعده اشتغل بالمستشفى المدني بالوادي حتى تقاعد منه سنة 1984، وكان قد انتدب خلال ذلك منسقا لقسمة جبهة التحرير الوطني بالوادي.

التحق عمليا وفعليا بالثورة سنة 1955 حسبما توثقه بعض المستندات، واعترفت له اللجنة الخاصة بوزارة الدفاع بالالتحاق بالثورة منذ 1958، لكن وزارة المجاهدين اعترفت له بصفة الدائم إلا من 1959.

حضر مجازر 08 ماي 1945 عندما كان يجوب تلك المناطق راجلا بين دوار ودوار كتاجر بسيط متنقل، كل عدته يحملها حمار أو حماران، ويقول إن تلك المجازر لم تسلم منها خنشلة وأم البواقي وواد الزناتي والمدن المجاورة لها.

عند الاستقلال كان ضمن الوفد الذي استقبل جيش الحدود بالطالب العربي، كما كان ضمن الوفد الذي اجتمع بالعطف بغرداية تحت قيادة شعباني، كما حضر كل جلسات التحقيق التي أجرتها القيادة الجزائرية مع كل الحركى والقياد بالوادي، ويعلم أسرار كل منهم، لكنه رفض أن يصرح بشيء من ذلك حتى وافاه الأجل، قائلا أن تلك المعلومات حتى وإن كانت من المسائل التاريخية، إلا أن نشرها يثير الفتنة التي لا يعلم مداها إلا الله.

خلال المأساة الوطنية سنة 1962 أصيب في شهر سبتمبر منها، بجروح بليغة جراء انفجار بندقية على يده اليسرى.

كان يحترم ميهي بلحاج كثيرا لعلمه بجهاد الرجل ووطنية، إذ كانت علاقتهما تمتد إلى ما قبل الثورة، وكلما تذكره إلا وتألم، وقد نصحه بمغادرة الوادي حين تأكد من مدى المؤامرة المدبرة ضده إلا أنه لم يفعل، واختار أن يلاقي ربه شهيدا، ونحسبه عند الله كذلك.

كما سخر حياته منذ الاستقلال وإلى أن فقد البصر سنة 2004 بالاشتغال في المجال القانوني، كموثق غير رسمي لمختلف العقود المبرمة بين المواطنين، أو كمحرر للعرائض والمذكرات القضائية، أو كمحلف بمحكمة الجنايات أو مساعدا بقسم الأحداث أو القسم الاجتماعي.

في السنوات الأولى للاستقلال عرض عليه التعليم بالوادي، والقضاء

بورقلة، وتسيير بعض النشاطات التي كانت تخضع لنظام التسيير الذاتي في عنابة لكنه رفض.

لم يكن ينتمي إلى أي طريقة صوفية لكنه كان صديقا لهم جميعا، يزورهم في الأعياد ومناسباتهم، وبعد عجزه أصبحوا هم من يزوره بالبيت.

الحديث يطول ويطول، وليس غرضي الإشادة بذلك، بقدر ما أريد أن يتذكّره البعض قصد الترحم عليه، فهو في حاجة إلى دعوات كل مسلم. رحمه الله وتجاوز عن سيئاته وزاد في حسناته، وأسكنه فسيح جنانه مع المرسلين والأنبياء والشهداء ومن رضي عنهم ورضوا عنه.

4 فبراير 2018

رجل أحسن الظن بالله ..عاش بالقرآن ومع القرآن

==========

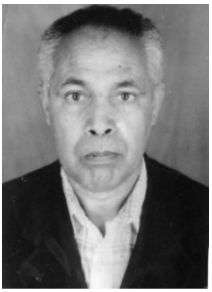

صاحب هذه الصورة هو سي بوبكر خنفور بن عبد القادر، ووالد سي إبراهيم خنفور إمام مسجد بلال بحي الشقايق، ولد بالوادي سنة 1936، وتوفى بالمستشفى العسكري بعين النعجة بالجزائر العاصمة يوم الخميس 27 أوت 1992 على الساعة التاسعة ليلا، إثر عملية جراحية على الكليتين، ودفن يوم السبت 29 أوت 1992 بمقبرة الأعشاش بالوادي، رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه.

حفظ سي بوبكر القرآن الكريم كاملا في صغره بزاوية سيدي سالم بالوادي، على يد الشيخ محمد بكار الملقب بسيدي حمه، كما درس بمدرسة التعليم التقني بالوادي C.E.T حرفة نسج الزرابي التي اتخذها مهنة فيما بعد، ثم هجرها ليشتغل بتعليم القرآن للأطفال بمدرسة جامع أولاد خليفة ثم بمدرسة جامع العزازلة بالوادي.

كان صديقا حميما لوالدي رحمه الله، وفي ذات الحين صديقا لجدي محمد الصالح رغم فارق العمر، ثم صديقا لي إلى أن وافته المنية.

لا أدري متى تعرفت على سي بوبكر، لكنني أتذكر أنه كان يحملني بين ذراعيه حين كنت صغيرا، كما أتذكر أن أول دراجة اشتراها لي والدي سنة 1961 أرسلها إلى المنزل مع سي بوبكر الذي سلمها إليّ، فكان بالنسبة لي هو أول من حمل إليّ أغلى هدية في حياتي.

سي بوبكر لم يكن رجلا عاديا، فقد عاش بالقرآن ومع القرآن، ويعتقد يقينا جازما لا يزحزحه شيء، بأن النجاة في القرآن دون سواه، وسأسرد بعض الحكايات في ذلك.

(1) كان سي بوبكر يحفظ القرآن حفظا جيدا، إذ لا يخطئ ولا يتلعثم فيه، وكان الكثير ممن يؤمون الناس في صلاة التراويح يعرضون عليه يوميا الجزء الذي سيصلّون به.

(2) لم يكن يحدد وقتا معينا في اليوم لقراءة ما تيسر من القرآن، بل كان على مدار اليوم يكرره، لا يتوقف أبدا إلا إذا نام أو كان يحدث شخصا أو يستمع إليه، وفيما عدا ذلك ترى شفتيه تتحركان بتلاوة القرآن سرا.

(3) حينما أخذناه إلى مطار قمار ليتوجه إلى العاصمة من أجل إجراء العملية، كان في حالة جد صعبة، إذ أصيب بالشهقة التي تفقده التنفس لبرهة زمنية قصيرة، وقد كانت تتكرر معه تقريبا كل دقيقة مرة، إلا أنه كان بين الشهقتين يعود للتلاوة.

(4) حدثني الجنرال محمد البشير سويد الذي أشرف على العملية التي أجريت له وتوفي إثرها، بأنه حينما بدؤوا في تخديره انطلق مجلجلا

بتلاوة القرآن بصوت مسموع، وظل على تلك الحال حتى بعد التخدير إذ لم يتوقف عن التلاوة إلى أن دخل في غيبوبة تامة لم يستفق منها، وأتذكر أنني زرته رفقة محمد الساسي زلاسي المدعو السعيد وابن أخيه عبد الله وهو في غرفة الإنعاش فاقدا للوعي، إلا أنني لاحظت شفتيه تتحركان، وأجزم أنهما لا تتحركان إلا تلاوة لكتاب الله.

(5) كان في إحدى الليالي من سنة 1961 ساهرا مع والدي أمام منزلنا الكائن بساحة السلامي بالمصاعبة، هذه الليلة تصادفت مع قتل الشرطي باي الطاهر المدعو الطاهر قعيرة من طرف الشهيد النيد الطاهر، الذي أطلق عليه الرصاص قرب جامع العزازلة وبالضبط تحت حائط ذياب سالم المدعو سريحة، والذي لا يفصله عن المنزل الذي يسكن فيه سي بوبكر إلا أمتارا قليلة. هرعت السلطات الفرنسية بقواتها من حركى وسنغاليين وفرنسيين إلى الأماكن بحثا عن القاتل، فأوقفوا كل من مرّ بل وأخرجوا حتى الناس من بيوتهم، في هذه الظروف قصد سي بوبكر منزلهم، ولا سبيل له إلا العبور وسط عسكر فرنسا، والنتيجة معروفة بأنه سيلقى عليه القبض كما ألقي على الذين من قبله، لكن الغريب أن الرجل شق الصفوف ودخل منزلهم دون أن يعترض سبيله أحد، وقد سألته فيما بعد عندما أصبحنا صديقين كيف جازف بالعبور وكان بإمكانه المبيت حيث كان ساهرا، فأجابني وبكل ثقة في نفسه بأنه كان يكرر آية: ﴿**وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون**﴾ وهو متأكد بأن الله سيحفظه وأنهم سوف لن يروه،

فأنجاه الله حينما أحسن الظن به.

(6) ذهب مرة إلى تونس رفقة زلاسي محمد الساسي وشنوف الأزهر المدعو الأزهر قدّاحة، لكنهم حين الرجوع وبمركز الجمارك بحزوة وجدوا أن السلطات التونسية ترفض أن تضع تأشيرة الخروج لأي شخص لم يقدم وثيقة تصريف العملة لدى البنك، فكانت جموع الجزائريين تنتظر وكلها خوف من المصير المنتظر، وكان سي بوبكر وسي السعيد وسي الأزهر لا يحوزون هذه الوثيقة لأنهم قاموا بالتصريف خارج البنك، المهم وقفوا في الطابور يتقدمهم سي السعيد زلاسي حاملا جوازات سفر الجميع ووراءه سي الأزهر وفي الخلف سي بوبكر، لكن حدثت المفاجأة وهي أن الجمارك لم تسألهم عن ورقة الصرف مطلقا وأشرت لهم على الجوازات، ولما انصرفوا قال لهم سي السعيد (شفتم لما شاهدوا أنني أعمل بالمحكمة احترمونا)؛ فرد عليه سي بوبكر: (أي محكمة ... يا حسراه أنا من الصبح وأنا أكرر القرآن حتى أوشك رأسي أن ينشق وأنت تقول ... خدام في المحكمة).

(7) كان مرة يسير ليلا في قسنطينة فاعترضته عصابة من السراق، وحين تقدموا منه وجدوه يقرأ القرآن فابتعدوا وقالوا دعنا منه فهذا طالب، ونجا مرة أخرى بالقرآن.

منذ أن عرفتُ سي بوبكر إلا وله رفيق درب، وأتذكر أنه في الستينات والسبعينات كان رفيقه سي صالح السروطي بن بلقاسم المعروف بصالح باسا، ثم الأزهر شنوف، وعلى ذكر سي الأزهر الذي كان ملازما

له ويتنقل معه للسهر خاصة عند الوالد، فقد اختلفا مرة وغضبا من بعضهما إلى درجة أنهما أصبحا لا يتبادلان الكلام لمدة تجاوزت الشهر، إلا أن الغريب في الأمر أنهما خلال تلك الفترة لم يكونا يتكلمان مع بعضهما لكن كانا يترافقان معا إلى الوالد، إذ يذهب سي بوبكر بعد العشاء إلى منزل سي الأزهر ويدق الباب، ويخرج له الرفيق ويذهبان معا للسهر ويرجعان معا لكن دون تبادل للكلام، فكانا حقا من رموز التآخي والوفاء وفق نموذج لم ولن يعرفه غيرهما.

كان يعتز بكونه سوفيا أصيلا، وكأنه نبت من أرض سوف كما تنبت الحلفاء، لكن بعدما طبع ونشر كتاب الصروف في تاريخ الصحراء وسوف لمؤلفه المرحوم الشيخ إبراهيم العوامر بادر إلى اقتناء نسخة منه، وحينما وجد فيها أن أصل عائلة خنفور من النمامشة، شكك في مصداقية المعلومات وأهدى الكتاب مجانا لغيره قائلا (سَيِّب عليك هذا مش كتاب).

كما ذكرت في المقدمة أنه توفي يوم الخميس على الساعة التاسعة ليلا، وصادف أن كان في ذلك اليوم ويوم الجمعة الذي يليه، أن الوادي كانت معزولة هاتفيا، وقد حاولنا الاتصال بالعاصمة مرارا لكن دون جدوى، وذلك للاستحالة التقنية التي تؤكدها مصالح البريد، لكن يوم الجمعة رن الهاتف بمنزل المرحوم سي حسين سالمي شيخ زاوية سيدي سالم، لينقل له المرحوم زلاسي عبد المجيد نبأ وفاة سي بوبكر وأنه سينطلق رفقة سي محمد العيد زغدانة وبشير خنفور بجثمانه إلى الوادي.

تكتمنا عن الخبر حتى يصل الجثمان، وفعلا حوالي الساعة الثالثة صباحا من يوم السبت استقبلناه بتكسبت ووضعناه بجامع العزازلة، وأصبح من الضروري إعلام أهله، لكن الجميع تهرب من هذه المهمة التي ألقيت على كاهلي لأتولى إخبار عمه المرحوم سالم خنفور، وتدرجت معه في الكلام حتى قال لي قل أنه مات، فقلت له: إنا لله وإنا إليه راجعون، وكانت لحظات جد صعبة على عمي سالم لا يعلمها إلا الله.

في مساء نفس اليوم قمنا بدفنه بمقبرة الأعشاش بالوادي، وعند مغادرتنا المقابر وقبل الخروج منها فقدت الرؤية تماما فجلست أرضا، وكان بجانبي قديري محمد بن علي المدعو حمه الدبوس الذي عرفته من صوته، يحاول مواساتي وإقناعي بالصبر لأن الدنيا فانية طالبا مني الوقوف، فكنت أسمعه وأعجز عن الرد أو الرؤية وهو لا يعلم بحالي، وبقيت على تلك الحال حوالي خمس دقائق.

رحم الله سي بوبكر خنفور صديقي وصديق والدي وجدي وأسكنه فسيح جنانه مع الأنبياء والشهداء والأولياء، فرغم أنه توفي منذ ربع قرن إلا أن سي بوبكر مازال يعيش بداخلي بكل تفاصيله، وقد كنت وفيا معه في وعد حينما كان يعيش والتزمت به ونفذته بعد وفاته بسبع عشرة سنة. فكم من ميت يعيش في قلوبنا بحب ولطف، لم ننسه ولن ننساه حتى نلتقي، وكم من الأحياء نفضل ذكرى الأموات عنهم.

16 ديسمبر 2017

رجل مبارك نحسبه عند الله من الصالحين

==========

عبد المجيد بلمسعود من مواليد 1955 بالرباح، اشتغل في التعليم كمراقب داخلية بورقلة قبل التحاقه بالجامعة، ثم مراقبا ومعلما بالعاصمة، ثم أستاذا جامعيا ومحاميا، والآن فهو موثق بالسعيد حمدين بالجزائر.

تعرفتُ على هذا الأخ الكريم بجامعة الجزائر سنة 1977، إذ درسنا الحقوق سوية بابن عكنون، وأقمنا بنفس المكان بحي طالب عبد الرحمن كالأخوين، ومازلنا بإذن الله إلى اليوم كذلك.

يطول الكلام إن تناولت مسيرتنا منذ ذلك العهد، وأفقدها معناها إن أسهبت في تفاصيلها وإن أجهدت نفسي في الإيجاز، لذلك سأتوقف عند بعض المحطات التي تتناسب مع عنوان المنشور.

(1) كنتُ إن أردت الذهاب إلى أي مكان لقضاء صالح معين، وأحسستُ أن هناك صعوبات يمكن أن تعترضني أعمد إلى اصطحاب أخي عبد المجيد معي، والذي أجده جاهزا مطاوعا مسارعا لتلبية رغبتي حتى وإن كانت له ارتباطات.. ونتكل على الله ونذهب.. فما قصدنا حاجة إلا وسهل الله بقضائها مهما كانت صغيرة أم كبيرة، وقد تكرر سلوكي معه في هذا الشأن مرارا، وكان مسعانا دائما يكلل بفضل الله بالنجاح.

(2) كان يقصده المرضى من الوادي وورقلة وغرداية تقريبا يوميا، فما ردّ أحدا وما تذمّر يوما، فكان منزله لهم مأوى ومطعما، ويرافقهم إلى المستشفيات إلى آخر رحلة علاجية، والأهم في ذلك أن علاجهم كان يتم بسرعة فائقة غير معهودة في مستشفياتنا، إذ تفتح أمامهم كل الأبواب ويسخر لهم الله كل شيء.

(3) قصده مرة أحد الأشخاص الذي كان يعيش مشكلة معقدة مع مؤسسة عمومية، فلبى له الطلب ورافقه، بينما هما في الطريق تلقى مكالمة من والدته رحمها الله، تقول له بما معناه، أن الرجل الذي أنت ذاهب إليه فإنه ينتظرك، فما أن وصلا تلك المؤسسة وقابلا المدير وقدما نفسيهما، إلا وبالمدير يندهش ويقول للأخ عبد المجيد إنني أبحث عليك منذ مدة وقد ساقك الله إلي، وعرضا عليه الإشكال وتم حلّه في الحين.

(4) كان مرة على متن سيارته بباب الوادي متوقفا منشغلا بمكالمة هاتفية، ويضع محفظته في الكرسي الخلفي، والتي كانت تحتوي سجلاته ودفاتر الشيكات والختم الرسمي باعتباره موثقا، وإذ بشاب يقترب منه محاولا الاستفسار عن شيء ما لصرف انتباه سي عبد المجيد عن كل ظرف محيط، وإذ بشاب ثان يفتح الباب الخلفي للسيارة ويأخذ المحفظة ويفر مع مرافقه بسرعة، تقدم الأخ عبد المجيد من صاحب محل لطلاء السيارات بالأماكن، متسائلا عن هوية الشابين، شارحا له ما تحتويه المحفظة علّه يساعده في استرجاعها، فأنكر صاحب المحل معرفته للشابين قائلا له أنسها يا رجل، فرد عليه سي عبد المجيد بقول الواثق إن

المحفظة ستعود بإذن الله وبكل محتوياتها، فقهقه صاحب المحل بنبره يملؤها الاستهزاء والشك في أن الرجل قد اختل عقليا بسبب ما فقد. في عز القهقهة يقف الشابان على حافة الجسر المخصص للراجلين وينايان سي عبد المجيد بقولهما: (عمو لوجه الله اسمح لنا) ويرميان له المحفظة ويفران، فتحولت قهقهة الرجل إلى تكبير واندهاش.

(5) رأى في منامه وكأنه في مطعم للوجبات السريعة بباب الوادي اعتاد على ارتياده من قبل، وإذا به يسمع صوت امرأة تطلب المساعدة فاستدار نحوها فلم يجدها، في اليوم الموالي أو الذي يليه قصد ذات المطعم، فسمع ذات الصوت ينطق ذات العبارة فاستدار نحو مصدر الصوت فلم ير امرأة، سأل صاحب المحل عنها فأجابه إنها متشردة تعيش هي وأبناؤها تحت أحد الأقواس المجاورة للمحل، فقصدها واستفسر منها أمرها، وطلب منها أن تتقدم إلى الدائرة بطلب سكن، وخصص لها مبلغا شهريا من عنده. بعد سنة تقريبا تخبره بأن قائمة المستفيدين من السكن قد نشرت ولم تجد اسمها من ضمنهم، طلب منها أن تسجل بصفة فورية طعنا، وأن يتوجها معا بالدعاء إلى الله مع صلاة فجر اليوم الموالي، فما أن وصلت الساعة العاشرة صباحا من ذات اليوم حتى هاتفتها كاتبة رئيس الدائرة طالبة منها القدوم فورا وأعلمتها بأنها استفادت من سكن.

(6) حج هو ووالدته رحمها الله وكان يحملها على ظهره طوافا وسعيا، بعد إتمام فرائض الحج دخل حمام الفندق للوضوء فنسي حزامه

الذي كان يحتوي كل ما يملك من مال يخصه وأمه، رجع إليه فلم يجده، على مر يومين وهو يسأل أهل الفندق غرفة غرفة لكن دون جدوى، وقد بدأت والدته تلح عليه من أجل شراء هدايا الحج وبعض اللوازم التي أوصتها عنها بناتها، لكن لسان سي عبد المجيد عجز عن إخبارها بما حصل، أمام هذا الضغط المتمثل في انعدام المال وإلحاح والدته، قصد في الحين الحرم المكي وصلى ركعتين لله، وبينما هو يهم بالدخول إلى الفندق يعترض سبيله شخص وبيده الحزام وبه كل المال وسلمه له، طالبا منه العفو عمّن أخذه، فاستلمه وعفا ودعا له بالهداية.

(7) في بداية حياته المهنية كموثق تم تعيينه بتيبازة، طلب التحويل إلى العاصمة لكن الأمر كان يشبه المستحيل، اتصلت به والدته في أحد الأيام لتقول له أنه تم نقلك إلى باب الواد بالعاصمة، في اليوم الموالي يستدعى من الجهات المعنية ويسلم له القرار بصفته موثقا بباب الواد.

(8) مرت عائلته وهو صغير بمحنة، كان فيها والده رحمه الله غائبا ولا معيل لهم سواه، كانوا يمتلكون إناء واحدا للأكل وعددا من المغارف لا يساوي عدد الأفراد، وكانوا لا يشترون إلا الخبز وبالدفع المؤجل، يوما ما مع صلاة الفجر توجه سي عبد المجيد إلى المخبزة حافيا في عز الشتاء ليجلب الخبز، فاضطره البرد للجلوس قليلا حتى لا تتجمد قدماه، وضع يده اليمنى على الأرض فوجد مالا فاغترف منه وملأ جيبه، وضع يده اليسرى على الأرض فوجد مالا فاغترف منه وملأ جيبه، وظل على تلك الحال يغترف مرة يمينا ومرة يسارا ويملأ جيوبه

والمال لم ينته دون أن يراه، المهم لما امتلأت الجيوب اتجه نحو المخبزة واشترى الخبز وسدد الديون واتجه إلى والدته وفرش أمامها الخبز والمال، فلم يغرها كل ذلك وقبل أن تلمسه سألته من أين لك هذا ؟؟ فسرد لها القصة فصدقته على الفور لأنها تعرف من هو ابنها عبد المجيد، وقامت بتسديد الديون وشراء الأواني ولوازم أخرى.

(9) لا يمكن أن يسمح الأخ عبد المجيد لأي كان أن يدخن السيجارة بمنزله ولو كان ذلك بالشرفة، ويعد ذلك من المسائل التي لا يسمح حتى بمناقشته فيها لأنها قناعة بالنسبة له. إلا أنني كنت ومازلت الشخص الوحيد الذي يخترق هذه القاعدة، ويدخن بمنزله دون أن يجد صديقي حرجا في ذلك، حتى أن أولاده وبمجرد دخولي يسارعون بجلب صحن لأستعمله مطفأة .

بارك الله في عمر أخي عبد المجيد بلمسعود، وأمده بالصحة والعافية.

13 ديسمبر 2017

ليلة المولد النبوي الشريف

==========

اليوم الموافق لـ 2017/11/30 يصادف ليلة المولد النبوي الشريف، والتي يستحسن فيها على كل مسلم أن يجدد معارفه بالسيرة النبوية الشريفة عن مولد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم إلى أن توفاه الله بعد أن بلغ الرسالة وأدى الأمانة، ويعرف الأطفال بهذه السيرة العطرة لخاتم الأنبياء، وهذا عمل محبب إن لم يكن واجبا.

ولا يوجد أي نص أو اثر يمنع هذا الاحتفال مادام في حدود تحصيل المعارف في جو ابتهاجي، بعيدا عن كل ما هو محرم أو تبذير أو بذخ، بل هناك دلائل وشواهد ضمنية على التحبيب في إحيائه منها:

(1) أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يصوم يوم الاثنين، وعندما سئل عن السبب رد بأنه يوم مولدي، وفي ذلك إشارة إلى تفضيل هذا اليوم كل أسبوع، ناهيك عن يوم المولد السنوي.

(2) أن الإرهاصات والغرائب الغيبية التي ظهرت عند يوم ولادته كانت من أمر الله ولم تكن عبثا.

(3) إن إنشاد بنات النجار لقصيدة طلع البدر علينا يوم وصوله مهاجرا إلى المدينة المنورة كان يوم ولادته، وفي ذلك ذكرى احتفالية مزدوجة لم ينكرها النبي صلى الله عليه وسلم.

علّموا أبناءكم وذكروا أنفسكم بسيرة رسولكم صلى الله عليه وسلم، ولتكن هذه الذكرى مناسبة مهمة قد تقوّم تلك التصرفات الانحرافية التي يمارسها البعض.

30 نوفمبر 2017

لن أغوص في أعماق التاريخ بعيدا، للتعريف بمنطقة الوادي سوف، فذلك شأن أتركه للمؤرخين والدارسين، بل سأقتصر على بعض المحطات المعاصرة في تاريخ المنطقة وكيف تم تشويهه.

1. بحكم الموقع الجغرافي لمنطقة الوادي وقربها من دولة تونس الشقيقة، ساعف الحظ الكثير من أبنائها للدراسة بجامع الزيتونة؛ فأنجبت خيرة من العلماء انتشروا في مختلف ربوع الوطن لتعليم أبناء الشعب أصول دينه ولغته وتاريخه، فهل أشاد تاريخنا بمثل هؤلاء أو حتى سميت بأسمائهم مدن أو شوارع هامة أو مؤسسات حساسة، بل فيهم من تمّ تهميشه قصدا حتى رحل في صمت، وفيهم حتى من تم قتله مثل الشيخ مصباح حويذق، ومع ذلك وإلى وقت قريب كان يصنف أهل سوف بالجهلة والأميين، في حين أن جلهم بحفظ القرآن الكريم.

2. كان لأبناء المنطقة حضور قوي بجمعية العلماء المسلمين، حتى أن أول أمين عام لها كان محمد الأمين العمودي الذي استشهد سنة 1957، ولولا محاولات شخصية وانفرادية يعود فيها الفضل الأساسي للشيخ محمد الأخضر عبد القادر السائحي (السائحي الصغير) الذي نظم أول ندوة حوله في إطار اتحاد الكتاب، ولمساهمة كاتب هذه الكلمات في إحياء الذكرى الثلاثين لاستشهاده بورقلة وتسمية قاعة المحاضرات باسمه، وللأخ باديس قدادرة الذي كان له الفضل في المبادرة بتأسيس جمعية

باسمه تنظم دوريا ندوة علمية، وبفضله أيضا تم تسمية مؤسسة دار الثقافة باسمه، لكان قد اندثر تاريخ الرجل.

3. كان أحمد ميلودي من الناشطين السياسيين والفاعلين في حزب الشعب الجزائري على مستوى الجنوب رفقة رجال أخيار، كان لهم الفضل في التأصيل لمفهوم الوطنية التي أسست للثورة التحريرية، ومع ذلك لم ينصفه حتى أبناء بلدته في التعريف به، وقد شارف اندثار تاريخه باب المتاهة لرحيل رعيله الذين عايشوه.

4. كان لأهل المنطقة وعلى رأسهم الشهيد ميهي محمد بلحاج الفضل الأكبر في جلب السلاح من ليبيا وغيرها ونقله إلى الأوراس التي انطلقت منها شرارة الثورة، واليوم للأسف نجد من يصف هؤلاء الأبطال بأنهم كانوا تجار أسلحة لا مجاهدين، بينما سمعت من ميلودي أحمد رحمه الله شخصيا، أن ميهي بلحاج لم يجلب الشحنات الأولى من السلاح بأموال تحصل عليها من تبرعات أو غيرها، بل باع نخيله واقتنى بثمنه الأسلحة والذخيرة، هذا البطل تم قتله منذ الأيام الأولى للاستقلال لمجرد اختلاف في الرأي كان عاديا وقتها.

5. الشهيد حمه الأخضر ومن معه وما خاضوه من معارك لفك الخناق عن الأوراس، حتى أن أول معركة حقيقية بين المجاهدين وفرنسا تم استعمال الطيران الحربي فيها كانت في الوادي، لم يعطهم كاتبو التاريخ المدرسي حقهم من التعريف، عدا تلك المهرجانات الفلكلورية التي

تقام بمناسبة معركة هود شيكا.

6. جيش الحدود بمنطقة الرديف وضواحيها بتونس والذي كان مشكلا من السوافة قيادة وجنودا والذي كان تعداده بالمئات، تمت المعاملة معه وكأنه جيش متمرد عن الثورة وتم قتل وسجن قادته تحت تهم مختلفة، إلى درجة أن أحد القادة البارزين وهو الطالب العربي قمودي اعتبر شهيدا ورد إليه الاعتبار إلا في وقت المرحوم الشاذلي بن جديد، أما الجيلاني بن عمر والسعيد عبد الحي لا يكاد حتى أهل الوادي معرفة نضالهم.

7. بعيد الاستقلال همشت المنطقة تهميشا مبرمجا، بدأ من فرض قيادة عسكرية وسياسية وأمنية من خارج أبناء المنطقة مما تسبب في انزلاقات وخلق بذور الفتنة والجهوية والتسلط.

8. أثناء فرض الثورة الزراعية لم تتم مراعاة خصوصية المنطقة التي كانت تعتمد زراعة النخيل على البعلي، وهو حفر الأرض ونقل رمالها على أكتاف الرجال وظهور الحيوانات حتى الوصول إلى الماء حيث تزرع النخلة، وهي مهمة كانت تتطلب مالا للتشغيل لا يمكن أن يقوم بها إلا تجار أو عمال بفرنسا أو حاسي مسعود أو بعض الموظفين، ومع ذلك، من بلغ عدد نخيله 21 نخلة تم تأميمها منه، والنتيجة أنه تم القضاء على ثروة النخيل البعلي تماما.

9. بعد انهيار ثروة النخيل لم يجد المواطن في هذه المنطقة من أسباب

لكسب الرزق، فلا شركات ولا مؤسسات ولا مصانع، فالتجأ إلى التهريب من دولة ليبيا الشقيقة، فألصقت بنا التهمة ومازالت تطاردنا، رغم أن التهريب بين المناطق الحدودية في العالم شيء مألوف .

10. ونظرا لكون منطقة سوف كانت تخضع للحكم العسكري الفرنسي ولم يتم إحصاء العقار بها ولم تفرض في نقل الملكية فيها تلك الإجراءات الرسمية، وقد كان قانون تجنس العقار ينص صراحة على أن منطقة الصحراء تبقى خاضعة لأحكام الشريعة الإسلامية في نقل الملكية وتداولها واستحقاقها، إلا أن التطبيق قد أهمل هذا الواقع التاريخي، وتم مسح غيطان ومزارع وأملاك آهلة بسكانها ونخيلها من ضمن الأملاك الصحراوية التابعة للدولة، استنادا إلى مسح غير قانوني يتم في المكاتب استنادا إلى خريطة قوقل، ونتج عن ذلك حرمان المالكين من أملاكهم، وما زاد الطين بلة أن القضاء لم يستوعب تلك الخصوصية لإنصاف الناس، لا استنادا إلى واقعهم التاريخي ولا حتى إلى أحكام قانون المسح ولا أحكام الحيازة، وكل ذلك يتم على مرأى ومسمع من مختلف السلطات العمومية التي لم تتكفل بهذا الانشغال وحله.

11. الرجل السوفي رجل مسالم بطبعه لا يميل إلى العنف أو الجريمة أو الخروج عن القانون، وإن وجد نفسه يوما في وضعية غير قانونية وبصفة عرضية، انهالت عليه مختلف العقوبات بمعزل عن ظروفها وملابساتها ودوافعها.

12. رغم أن ولاية الوادي تأتي في المرتبة الثانية وطنيا من حيث الشهادات العليا، إلا أن ذلك ظل غير متناسب في تقلد الوظائف والمناصب العليا في الدولة.

13. رغم جهود الشباب في الفلاحة ورغم فقر التربة من المواد العضوية، وصعوبة تسويتها وحمايتها من الرياح وتكاليف حفر الآبار والحر الذي يتطلب مزيدا من السقي لتبخر الماء بسرعة وطبيعة الرمال السلسة التي لا تحتفظ بالماء لمدة أطول، ظلت جهود الدولة ضعيفة جدا في مساعدة الشباب ومتابعتهم وتسهيل أدائهم لمهامهم.

14. والأخطر من كل ذلك أن الوادي استعملت كحقل للتجارب السياسية، فنسبة المنتمين للجبهة الإسلامية المحلة كان تعداده الرسمي مرتفعا جدا مقارنة بعدد السكان، والآن نسبة مهربي ومستهلكي المخدرات والكحول مرتفعة جدا أيضا، فأيهما الأصح؟ وهو ما برر أن تكون الوادي الولاية النموذجية التي ينطلق منها الإرهاب ليعم الجزائر بأسرها، لكن نظرة سريعة على قادة تلك المجموعات وتمركزها يفيد العكس.

15. رغم احترامي لحزب حركة حمس وما أكنه من تقدير لمناضليها، إلا أن عدد المقاعد البرلمانية التي تحصلوا عليها سنة 2012 وهي 6 من أصل 8 لم يكن يعكس الواقع الانتخابي إطلاقا رغم عزوف المواطنين، إلا أن الغرض من ذلك في تلك الأثناء كان محاولة إلصاق صفة الولاية

الدينية بها لتبرير انطلاق فتنة كانت على حدودنا، إلا أن يقظة الوطنيين من مواطنين والسلطة حال دون ذلك في لمساته الأخيرة.

16. وعندما يجد الجد مثلما كان الحال قبيل انطلاق الثورة يستنجد الوطن بمنطقة الوادي، فأيضا استنجد الوطن بالوادي وبرجاله من أجل اقتلاع بذور الفتنة وقد نجح في ذلك، لكن لا إقرار بالفضل.

لم أسرد ما سردت انتصارا للجهوية والقبلية، فالوادي لم تكن يوما ما جهوية، موّلت الثورة بالسلاح، نشرت العلم في ربوع الوطن، تنتج من الفلاحة ما يحقق بعض الاكتفاء للجميع، تصدت لاجتثاث فتيل الفتنة في الوطن، وكلها تضحيات من أجل الوطن ككل، وقليل من الجهات الأخرى من قدمت مثلها خارج إطار الميزانية العمومية، بل ما دفعني هو استغلال الجهوية ضدنا ومحاولة إلصاقها فينا من رواد الجهوية، فإن شكونا التهميش اتهمنا بالجهوية، وإن ذكرنا فضلنا اتهمنا بالجهوية، وإن دافعنا عن أنفسنا اتهمنا بالجهوية، وإن قلنا حقا اتهمنا بالجهوية، وإن سكتنا اتهمنا بالجهوية، في حين إن الذين يطالبون بالتدخل الأجنبي يعتبرون أقلية، ومن يطالبون بالانفصال وجدوا التبرير في حق تقرير المصير، من حكموا وفشلوا اعتبروا ذلك حقا لأنهم هم وحدهم من حرر الجزائر، ومن حكموا وأفلسوا اعتبروا ذلك تداولا على السلطة... اقتلعوا الجهوية من أذهانكم يا روادها وسترون الوادي قاطرة الوحدة الوطنية.

12 أكتوبر 2017

خاتمة

في ختام الندوة الوفائية المنظمة من قبل مخبر الدراسات الفقهية والقضائية؛ أبت الأستاذة المحامية نادية بنت محمد الصالح خراز إلا أن تساهم بكلمة موجزة ومؤثرة؛ عبّرت فيها عن خالص شكرها وتقديرها لزملاء المرحوم، وأنها تحس وكأنه موجود بيننا لم يمت حيث إن أصدقاءه لم ينسوه ولا يزالون يحتفظون بذكريات مجالسه ونوادر أخباره، وتأملت أن يستفيد الطلبة والباحثون من رصيد مكتبته وأن يترحموا عليه، وتكون له صدقة جارية متقبلة بإذن الله تعالى.

كما كانت الكلمة الختامية لأخينا أ.د. يوسف عبد اللاوي رئيس المجلس العلمي للمعهد؛ حيث عبّر عن تقديره العميق لهذه الالتفاتة الطيبة والمزدوجة تكريما لفقيد المعهد الأستاذ محمد الصالح خراز؛ الأولى من جهة عائلته الكريمة التي رأت أن تهدي مكتبة الأستاذ وقفا لصالح المخبر والمعهد، وهي من السنن الكريمة الطيبة التي تحتاج إلى التنويه والإشادة، وقد شهدت حضارتنا العربية والإسلامية أروع النماذج في وقف الكتب والمكتبات، وهذه الالتفاتة المباركة مظهر من مظاهرها المشرفة. أما الثانية فمن جهة زملاء الأستاذ سواء في المخبر والمعهد، أو في مختلف أنشطة الحياة؛ حيث عبروا من خلال ندوة الوفاء هذه عن مكانة الفقيد في قلوبهم، وتأثيره العميق فيمن حوله.

وعبر الأستاذ عبد اللاوي عن أسفه لعدم تعمّق معرفته بالأستاذ خراز؛ لكونه قضى سنوات ذوات العدد خارج ولاية الوادي، ولما رجع في السنوات الأخيرة كان العمل في قسم أصول الدين حيث الجامعة المركزية بعيدا عن قسم الشريعة بحي 19 مارس (المركز الثقافي الإسلامي)، هذا بالإضافة إلى أن الفقيد في تلك الفترة آثر شيئا من العزلة وعدم الظهور في المجامع المختلفة.

نسأل الله العلي القدير أن يغفر لفقيدنا الأستاذ محمد الصالح خراز، ويكرم مثواه، ويلهم أهله وذويه وزملائه وتلاميذه جميل الصبر والسلوان. لله ما أخذ، وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مسمى، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

ملحق الصور

في حفل اختتام السنة الجامعية (2018/2017)

تكريم الأستاذ محمد الصالح خراز عقب وفاته

ويظهر في الصورة من اليمين إلى اليسار:

السيد عبد القادر بن سعيد والي الولاية، والأستاذ محمود خراز (نجل المتوفى)،

والسيد محمد طليبة رئيس المجلس الشعبي الولائي،

وأ.د. عمر فرحاتي مدير جامعة الوادي

الشيخ محمد الصالح خراز بن العربي (الجد) «.... ـ 1956»

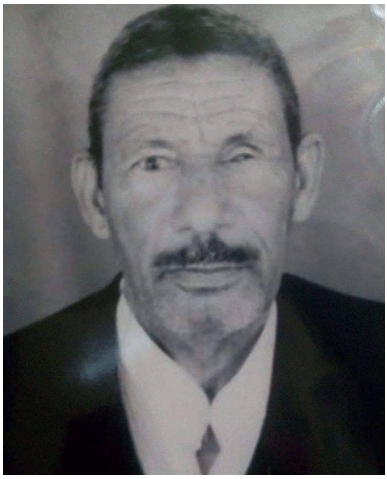

الشيخ أحمد خراز (الأب) «1924- 2016م»

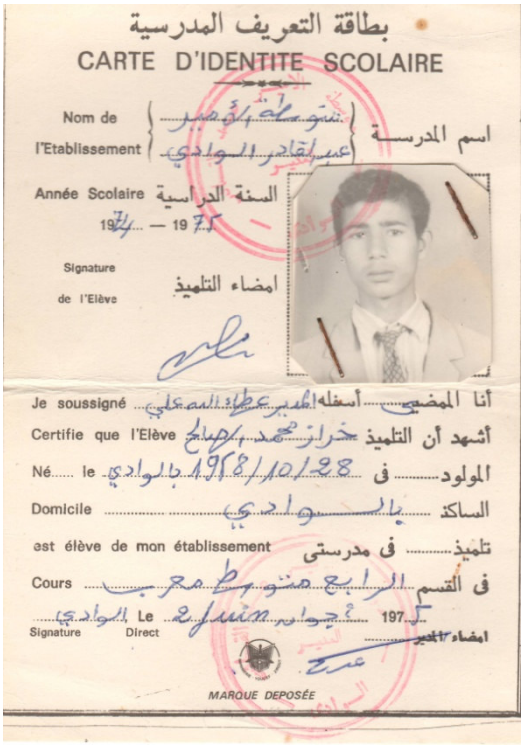

بطاقة التعريف المدرسية

CARTE D'IDENTITE SCOLAIRE

Nom de l'Etablissement — اسم المدرسة: عبدالقادر الوادي

Année Scolaire — السنة الدراسية: 1977 — 1978

Signature de l'Elève — امضاء التلميذ

Je soussigné — أنا المضي أسفله: المدير عطا السعدي

Certifie que l'Elève — أشهد أن التلميذ: خراز محمد الصالح

Né le — المولود في: 10/08/1958 بالوادي

Domicile — الساكن: بالوادي

est élève de mon établissement — تلميذ في مدرستي

Cours — في القسم: الرابع متوسط محرب

Le — Signature Direct — الوادي في 2 juin 1978 — امضاء المدير

MARQUE DEPOSÉE

الأستاذ محمد الصالح خراز في شبابه

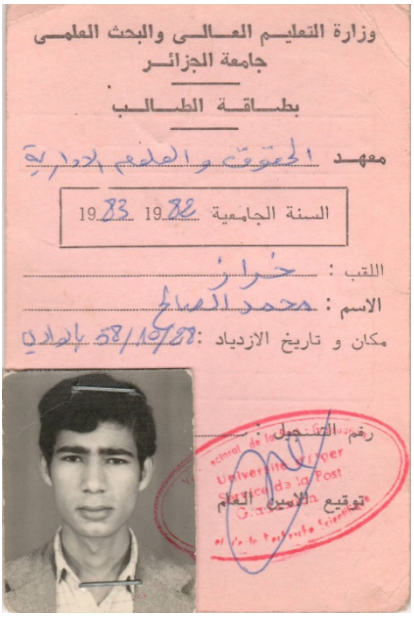

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر

بطاقة الطالب

معهد الحقوق و العلوم الادارية

السنة الجامعية 1983 1982

اللقب : خراز

الاسم : محمد الصالح

مكان و تاريخ الازدياد : 58/10/28 بالمدية

رقم التسجيل :

توقيع الامين العام

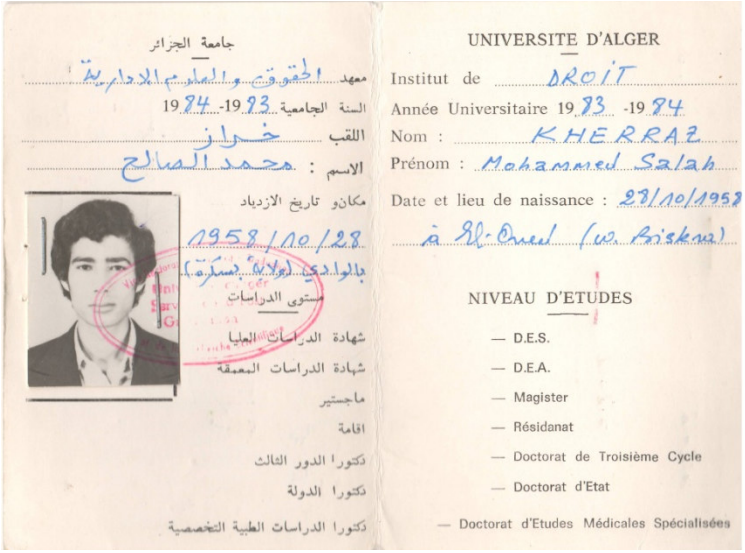

جامعة الجزائر

معهد الحقوق و العلوم الادارية

السنة الجامعية 1983-1984

اللقب خراز

الاسم : محمد الصالح

مكان و تاريخ الازدياد

1958/10/28 بالمدية (ولاية المدية)

مستوى الدراسات

شهادة الدراسات العليا

شهادة الدراسات المعمقة

ماجستير

اقامة

دكتورا الدور الثالث

دكتورا الدولة

دكتورا الدراسات الطبية التخصصية

UNIVERSITE D'ALGER

Institut de DROIT

Année Universitaire 1983 -1984

Nom : KHERRAZ

Prénom : Mohammed Salah

Date et lieu de naissance : 28/10/1958

à El-Oued (w. Biskra)

NIVEAU D'ETUDES

— D.E.S.

— D.E.A.

— Magister

— Résidanat

— Doctorat de Troisième Cycle

— Doctorat d'Etat

— Doctorat d'Etudes Médicales Spécialisées

الأستاذ محمد الصالح خراز في الجامعة

جبهة التحرير الوطني
الاتحاد الوطني للشبيبة الجزائرية
دفعة هواري بومدين
بطاقة الانخراط

الاتحاد الولائي بسكرة
الاتحاد البلدي بالوادي
الفرع :
اللقب: خراز
الاسم: محمد الصالح
تاريخ الازدياد. 1958/10/28
الوظيفة: طالب
العنوان: الوادي
المعني: الهيئة:
N° 273991

الأستاذ خراز
في الجلفة أواخر
الثمانينيات

الأستاذ خراز
في بيته عام
2014 عقب
احتفال المولد
النبوي

الأستاذ خراز في إحدى جلساته

الأستاذ خراز في إحدى جلساته
مع ضيوف ملتقى قضاء الاستعجال الإداري 2011 بمنزل الأستاذ لعبيدي معمري

الأستاذ خراز في دوار الماء مع ضيوف ملتقى قضاء الاستعجال الإداري 2011

فهرس المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
▫ مقدمة	5
▫ الصديق الوفي والرجل الذكي: الأستاذ محمد الصالح خراز بقلم: أ.د/ عاشوري قمعون	7
▫ كلمة في حق الأستاذ محمد الصالح خراز – رحمه الله تعالى– بقلم: المجاهد الأستاذ: عبد الحميد بسر	19
▫ الأستاذ محمد الصالح خراز كما عرفته تقديم: الأستاذ: الصغير ذهب	25
▫ الرجال مواقف بقلم: أ.د/ حياة عبيد	27
▫ الأستاذ محمد الصالح خراز رجل المسؤولية بامتياز بقلم: أ.د/ عبد القادر حوبه	33
▫ من ذكرياتي عن أحمد خراز بقلم: الشيخ الأستاذ سعد بن البشير العمامرة	35
▫ من ذكرياتي مع محمد الصالح خراز الابن بقلم: الشيخ الأستاذ سعد بن البشير العمامرة	37
▫ جوانب خفية من حياة الأستاذ محمد الصالح خراز بقلم: الشيخ الأستاذ: صالح ذهب	39
▫ جوانب من المسيرة الثقافية للأستاذ محمد الصالح خراز رحمه الله تعالى. بقلم: أ.د/ إبراهيم رحماني	47

▫ من يوميات الوداع : مختارات مما سجله الأستاذ محمد الصالح خراز – رحمه الله – قبيل وفاته	59
- من طرائف يومياتنا وأحداثها	60
- تهنئة ... متأخرة	63
- الحاج أحمد خراز عندما كان محلفا بمحكمة الجنايات	65
- المجاهد الأستاذ عبد الحميد بسر	71
- الأستاذ غدير أحمد عبد الله	75
- المرحوم الأستاذ المكي ميدة كما عرفته	78
- شكر وعرفان لمنظمي جلسة الوفاء والتذكر	82
- للذكرى والترحم	85
- رجل أحسن الظن بالله ..عاش بالقرآن ومع القرآن	89
- رجل مبارك نحسبه عند الله من الصالحين	95
- ليلة المولد النبوي الشريف	100
- أنصفوا منطقة وادي سوف، ولا تتطاولوا عليها وتتهمونها بالجهوية	101
▫ خاتمة	107
▫ ملحق الصور	109
▫ فهرس المحتويات	117